الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد دراية – أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإسلامية

منهج الاستنباط عند الإمام عبد الحميد بن باديس من خلال تفسيره "مجالس التذكير"

-دراسة نظرية تطبيقية-

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب:

كمال خامس

إشراف الأستاذ::

كريب يونس

لجنة المناقشة:

	الاسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	أ.العربي عبد الرحمن	أستاذ محاضر (أ)	جامعة أحمد دراية _أدرار_	رئيسا
02	أ.كريب يونس	أستاذ محاضر	جامعة أحمد دراية _أدرار_	مشرفا ومقررا
03	أ.ناصري عبد العزيز	أستاذ محاضر (أ)	جامعة أحمد دراية _أدرار_	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي: 1442/1441هـ – 2020/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بادئ ذي بدئ أحمد الله تعالى على عظيم عونه وتيسيره لي في إنجاز هذا الموضوع.

وأوجه شكري الخالص لمشرفي في هذه الرسالة الأستاذ: يونس كريب؛ الذي لم يدخر جهدا في توجيهي وإعانتي وأسأله تعالى أن يوفقه لكلّ خير.

كما لا يفوتني أن أوجه شكري لكل من نصحني أو وجهني أو أرشدني أو ساهم معي في إعداد هذه المذكرة من قريب أو بعيد امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم: «من لا يشكر الناس لم يشكر الله» وأخص بالذكر أخي أحمد قدايمية

وأوجه شكري كذلك لوالديّ العزيزين وإخوتي وزوجتي وزملائي.

كتبه: كمال خامس

مقدّمة

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد: فإن من أعظم النعم على العباد نعمة القرآن الكريم التي أنعم الله بها عليهم، أضف أنهم ينهلون منه العلم الصافي وينتهجون منه النهج القويم المستقيم، ويعتنون به قراءة وحفظا وفهما وتدبرا، ويتخلقون بأخلاقه، ويعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه، ويقفون عند حدوده، فهو أصل الإسلام وينبوعه، وهو النور المبين الذي يهتدي به كل ضال من الظلمات إلى النور ويرتفع به من اتبع سبيله وقصد مرضاة ربه؛ قال ﷻ : ﴿ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾

[المائدة: ١٥ – ١٦].

ومن أجل العلوم المتعلقة بكتاب الله ﷻ علم التفسير؛ علم تدرك به الفهوم ويرسم طريق التدبر المثمر للعمل بما جاء في القرآن الكريم، علم لطالما صحح المفاهيم، وأنار سبيل التعلم والتعليم، وفرق

بين ما هو صحيح وسقيم.

ومن الموضوعات المتعلقة بعلم التفسير تعلقا شديدا بل يعتبر صاحبها أعلى درجة من غيره من المفسرين لتمكنه من استخراج المعاني الخفية واللطائف الجلية والأسرار البعيدة من كلام الله ﷻ والحكم والأحكام الباطنة؛ موضوع الاستنباط من القرآن الكريم، الذي لقي عناية كبيرة من العلماء والمفسرين والدارسين للقرآن الكريم قديما وحديثا، ومن هؤلاء العلماء الذين كان لهم نصيب كبير وحظ وفير من هذا العلم الإمام الهمام علاّمة الإسلام عبد الحميد بن باديس –رحمه الله تعالى– الذي ترك الأثر البارز في تفسيره للقرآن الكريم والذي كان آية على قوة ملكة استنباطه– رحمه الله– وتضلعه فيه.

وعلى ضوء ما تقدم فقد اخترت بحثا من البحوث المستجدة المتعلقة بالاستنباط من القرآن الكريم والذي كان حول تفسير "مجالس التذكير" للإمام عبد الحميد بن باديس– رحمه الله تعالى– فوسمت هذا البحث ب:

منهج الاستنباط عند الإمام عبد الحميد بن باديس من خلال تفسيره مجالس التذكير – دراسة نظرية تطبيقية–

أولا: أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع فيما يلي:

- تشريف الله ﷻ لعلم الاستنباط بذكر أهله في القرآن الكريم بقوله: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٨٣].
- عظم شرف هذا العلم لتعلقه بأشرف معلوم وهو آيات القرآن الكريم.
- مساعدة الموضوع على استقراء مختلف قواعد الاستنباط ودلالاته في التفسير.
- درجة الاستنباط هي أعلى درجات التفسير وأجلّها فهي موهبة قليل وجودها ترتكز على استخراج الحكم والفوائد غير الظاهرة لأي أحد، وهي مرتبة تفاضل بين العلماء.

ثانيا: أسباب ودوافع اختيار الموضوع

من الأسباب والدوافع الذاتية والموضوعية التي جعلتني أدرس هذا الموضوع:

أ- الدوافع الذاتية:

- الاقتداء بأهل العلم والفضل بمشاركتهم في شرف خدمة كتاب الله ﷻ في الدنيا والآخرة ولو بأقل جهد مقدم.
- الرغبة الشخصية في مطالعة تفسير ابن باديس والاستفادة من علمه ونصحه وتوجيهاته من خلال تفسيره لآيات القرآن الكريم.
- تشجيع إخواني الطلبة الجامعيين للتوسع في هذا الموضوع والاستفادة منه.

ب- الدوافع الموضوعية:

- مكانة تفسير ابن باديس العلمية وخصوصا في موضوع الاستنباط إذ كان تفسيره شاملا لعدة جوانب أصولية، لغوية، وفقهية.
- كون الموضوع منشأ بحث في الدراسات القرآنية المعاصرة.
- عمق الموضوع وسعته مما يدفع إلى الاطلاع على مصادر ومراجع متنوعة.

ثالثا: إشكالية البحث

تظهر إشكالية البحث في شكل سؤال رئيسي:

- ما هي الطريقة التي سلكها ابن باديس للاستنباط في تفسيره؟

ويندرج تحت هذا السؤال عدة تساؤلات فرعية:

- ما هي حقيقة منهج الاستنباط عند المفسرين وما الفرق بينه وبين التفسير وأصول الفقه؟
- ما هي قواعد الاستنباط التي ذكرها ابن باديس في تفسيره؟
- ما هي أنواع الدلالات الأصولية التي استعملها ابن اديس في تفسيره؟ مع ذكر أمثلة تطبيقية توضّح كل نوع؟

رابعا: أهداف البحث

وعليه فإن أهداف البحث ممثلة في النقاط التالية:

- خدمة كتاب الله ﷻ.

- بيان حقيقة الاستنباط وعلاقته بالتفسير وأصول الفقه.
- بيان منهج ابن باديس وطريقته في الاستنباط من خلال استخراج مختلف قواعد الاستنباط والدلالات الأصولية.
- بيان حقيقة الدلالات الأصولية وأنواعها مع إرفاق كل نوع من أنواعها بأمثلة تطبيقية لزيادة إثراء المادة النظرية.
- إثراء المكتبة الإسلامية بمثل هذه الأبحاث الأكاديمية تزويدا لطلبة العلم عموما وطلبة التفسير وعلوم القرآن خصوصا.

خامسا: الدراسات السابقة

من خلال بحثي الأولي عن الدراسات السابقة فقد عثرت على مجموعة من المراجع أذكر ما وسعني البحث عنه والاستفادة منه:

- **الاستنباط عند الإمام ابن باديس في تفسيره "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"**: وهي لجيلالي بن معمر قوادري، تحت إشراف علي الأمين عوض الله نوقشت في جامعة أم القرى في السنة الدراسية:1435- 1436هـ، وقد استفدت في هذه الرسالة من الأمثلة التطبيقية للاستنباط بدلالة الإشارة التي استخرجها الباحث من تفسير ابن باديس، ولم يجعل جزءا مستقلا في رسالته يفرد فيه قواعد الاستنباط وإنما قام بجمع استنباطات ابن باديس في تفسيره ودراستها دراسة علمية من حيث الطرق والدلالات، أما في رسالتي فأفردت لقواعد الاستنباط المستخرجة من تفسير ابن باديس مبحثا خاصا وجعلتها منوعة بين قواعد أصولية، ولغوية، وتفسيرية، ومقاصدية، وفقهية.
- **أصول التفسير عند الإمام ابن باديس من خلال "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"**: وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماستر نوقشت في جامعة الشهيد حمه لخضر بولاية الوادي سنة 1439هـ-2018م، لمحمد ياسين حني، بإشراف نبيل بوراس، وقد استفدت في هذه الرسالة من مبحث قواعد التفسير إلا أنها لم تستقص جميع القواعد المتواجدة في التفسير فاكتفى صاحبها بذكر عشر قواعد خلافا لما جمعته في رسالتي والتي حوت- فيما أعلم – جميع أنواع قواعد التفسير الأصولية، واللغوية، والمقاصدية، والفقهية، التي ذكرها ابن باديس في تفسيره والبالغ عددها: اثنان

وخمسون قاعدة بعضها مذكور بلفظه والبعض الآخر مذكور بمعناه لا بلفظه.

وقد استفدت من دراسات مقاربة ومشابهة لبحثي أذكر منها:

- **الاستنباط عند الإمام ابن عطية الأندلسي في تفسيره المحرر الوجي دراسة نظرية تطبيقية:** للطالبة عواطف أمين يوسف البساطي، بإشراف أمين عطية محمد باشا، نوقشت بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية سنة 1430هـ-2008م، استفدت من هذه الرسالة في طريقة عرض القواعد المستنبطة حيث تذكر القاعدة ثم تعقبها بمثال تطبيقي بذكر الآية وتفسير ابن عطية الذي يذكر القاعدة لفظا أو معنى.
- **الاستنباط عند القاضي البيضاوي من خلال تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل دراسة نظرية تطبيقية:** نوقشت سنة 1433هـ- 2012م بجامعة أم القرى للطالب يوسف بن زيدان بن مزيد السلمي بإشراف عبد العزيز عزت عبد الحكيم محمود.

سادسا: خطّة البحث

لقد تم إعداد هذا البحث وفق خطّة مقسمة: إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

أما المقدمة فتحتوي على: أهمية الموضوع، أسباب اختيار الموضوع، إشكالية البحث، أهداف البحث، الدراسات السابقة، خطة البحث، المنهج المتبع، تحديد مجال الدراسة، الصعوبات، طريقة العمل المتبعة.

وأما المبحث الأول فيشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول يتضمن التعريف بالمفسر ويشتمل على خمسة فروع؛ الأول منها في بيان مولد ابن باديس، ونسبه، ونشأته، وأما الفرع الثاني ففيه ذكر عقيدته ومذهبه الفقهي، بينما الفرع الثالث فيه ذكر شيوخه وتلامذته، والفرع الرابع يتضمن ذكر آثاره التي خلّفها، وأخيرا بيان وفاته -رحمه الله- وثناء العلماء عليه.

والمطلب الثاني يتضمن: التعريف بتفسير ابن باديس والذي يشتمل كذلك على خمسة فروع؛ الأول منها لمحة عن تفسير مجالس التذكير، والثاني في بيان المصادر التي اعتمدها ابن باديس في تفسيره، وأما الثالث ففيه ذكر الخطوات التي اتّبعها – رحمه الله تعالى-، بينما الرابع ففيه بيان أشهر طبعات تفسير ابن باديس، وأخيرا ذكر المكانة العلمية لتفسير ابن باديس.

والمطلب الثالث يتضمن تعريف منهج الاستنباط والذي يشتمل على ثلاثة فروع؛ الأول والثاني في تعريف منهج الاستنباط لغة واصطلاحا، بينما الفرع الثالث والأخير ففيه بيان الفرق بين الاستنباط وبين التفسير والاستنباط في علم أصول الفقه.

وأما المبحث الثاني فيندرج تحته خمسة مطالب؛ كلّها في سرد قواعد الاستنباط من تفسير مجالس التذكير.

بينما المبحث الثالث والأخير فيشتمل على مطلبين اثنين، وتحت كل مطلب فروع، أما الأول ففي تعريف الدلالة لغة واصطلاحا وبيان أقسامها، وأما المطلب الثاني فيتضمن أمثلة تطبيقية لدلالات الاستنباط في تفسير ابن باديس، ويشتمل على أربعة فروع، الأول منها في دلالة العموم والخصوص، والثاني في دلالة الإشارة، والفرع الثالث يتضمن دلالة الإيماء والتنبيه، بينما الفرع الرابع والأخير فيتضمن دلالة المفهوم بنوعيه – مفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة–.

وأما الخاتمة: فتشتمل على أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث.

سابعا: المنهج المتبع في هذا البحث

نظرا للطبيعة التأصيلية للبحث في موضوع الدراسة فإن المنهج المناسب هو: **المنهج الاستقرائي**؛ الذي يقوم على ملاحظة الباحث من جمع المادة العلمية المقصودة من الدراسة وتصنيفها مع القيام بتحليل لها والخروج بأهم النتائج في آخر هذه الدراسة، وكذلك **المنهج التحليلي** الذي به تحلل ظاهرة الاستنباط وتعرف حقيقتها، إضافة إلى **المنهج المقارن** ويتجلى في بيان أوجه الاختلاف بين الاستنباط في التفسير وبين التفسير والاستنباط في أصول الفقه.

ثامنا: تحديد مجال الدراسة

نظرا لطلب الجهة الوصية ألّا تتجاوز صفحات البحث ثمانين صفحة اقتضت الضرورة أن أكتفي في المبحث الثالث بذكر بضع نماذج تطبيقية للاستنباطات المستخرجة من تفسير ابن باديس، والتي ذكر بعضها بلفظ "استنباط" وأكثرها تكلّم عنها دون أن يشير إليها بلفظ "استنباط"، أما مبحث قواعد الاستنباط فكانت الدراسة حوله جارية على تفسير مجالس التذكير كاملا من غير استثناء.

تاسعا: الصعوبات

إن لكل بحث مهما كَمل نقائص تعتريه، وبعض هذه النقائص تتأتى من الصعوبات والعقبات التي يلقاها كل باحث في طريق إتمام بحثه وإخراجه في أكمل وجه، فمن هذه الصعوبات التي واجهتها أذكر:

1- قلّة البضاعة والزاد العلمي؛ خصوصا فيما تعلق بهذه الرسالة الخاصة بالاستنباط التي لها اتصال كبير بعلم أصول الفقه، وتخصصي كان في التفسير وعلوم القرآن ممّا صعَّب علي التأقلم مع هذا البحث.

2- صعوبة البحث عن المصادر والمراجع التي يمكن أن أحيل عليها خاصة تلك المتعلقة بقواعد الاستنباط، والذي أخذ القسط الأكبر من الوقت في إنجاز هذا البحث.

3- البعد عن الجامعة والمكتبات التي كانت تزود الطالب بالمصادر والمراجع، وذلك بسبب الوباء العالمي الذي حل بنا والذي نسأل الله تعالى أن يرفعه عن المسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه.

4- الالتزام بعدد معين من الصفحات أثّر تأثيرا كبيرا على هذا الموضوع لاتّساع مادته العلمية وتشعب أفكاره، مما أدى إلى عدم الإحاطة بموضوع الاستنباط من كل جوانبه دراسة وتطبيقا.

عاشرا: طريقة العمل في البحث

قد اتبعت منهجا وطريقة عمل لي في هذا البحث تتلخص فيما يلي:

1) قسمت البحث إلى مباحث ومطالب وفروع.
2) أفتتح المباحث والمطالب بتوطئة أتكلم فيها عن مضمونها.
3) جعلت ترجمة لكل من عبد الحميد بن باديس وتفسيره "مجالس التذكير".
4) عرَّفت بالمصطلحات العلمية لغة واصطلاحا إلا في مبحث قواعد الاستنباط؛ فاكتفيت بتعريف المركب الإضافي باعتباره لقبا.
5) قسمت قواعد الاستنباط التي جمعتها إلى عدة أقسام مع أن أكثرها متداخلة فيما بينها، فجاء تقسيمها من أجل التنويع في المصادر .
6) وضعت ترجمة لشيوخ عبد الحميد بن باديس دون تلاميذه الذين اكتفيت بذكر أسمائمهم.
7) اخترت بضعا من الاستنباطات التي استعملها ابن باديس في تفسيره كأمثلة لكل دلالة من الدلالات الأصولية ولم يكن هذا البحث لجميع الاستنباطات في التفسير.

8) رجعت لنقل الأقوال من الكتب الأصلية كي لا يقع التحريف فيها.

9) عزوت الأقوال لأصحابها في الهامش متبعا طريقة في التهميش: أذكر الكتاب فصاحبه، ثم اسم المحقق، ثم دار النشر، ثم أذكر الطبعة وسنة النشر، مختتما بالجزء والصفحة، وقد وضعت لنفسي رموزا في التهميش وهي:

- [ت]: رمز لاسم المحقق.
- [ط]: رمز الطبعة.
- [ن]: رمز لدار النشر.
- [د.ط]: إشارة إلى عدم وجود طبعة.
- [د.ت]: إشارة إلى عدم وجود تاريخ النشر.
- [د.م.ن]: إشارة إلى عدم وجود معلومات النشر.
- [ت.ز] إشارة إلى تاريخ زيارة الموقع الالكتروني ورمز [س] إشارة إلى وقت زيارة الموقع الالكتروني.

11) لا أجمع في تاريخ النشر بين التاريخ الهجري والتاريخ الميلادي؛ بل أكتفي بذكر أحدهما.

10) قمت بنقل الآيات القرآنية من مصحف المدينة النبوية برواية حفص عن عاصم، وعزوت الآيات في المتن تجنبا للثقل والتراكم في الهامش.

11) عزوت الأحاديث النبوية إلى مصادرها الأصلية، واتبعت طريقة في تهميش الأحاديث مخالفة لتهميش الكتب السالف ذكرها، فهنا أذكر المؤلّف فالمؤلّف، ثم الكتاب، والباب، ورقم الحديث، والجزء والصفحة، فإن كانت الأحاديث في الصحيحين أو في أحدهما فأكتفي بذلك، أما إن كانت الأحاديث في غيرهما من السنن الأربعة وغيرها من متون الحديث فأعزوا إليها مبينا درجتها من الصحة والضعف بنقل أقوال أهل الاختصاص.

12) عرفت ببعض الأعلام في البحث محيلا إلى مصادر الترجمة لمن أراد الاطلاع عليها للاستفادة أكثر.

13) ختمت البحث بفهارس علمية للآيات القرآنية مرتبة على حسب ترتيب السور في المصحف، وفهرسا للأحاديث النبوية الشريفة، وفهرسا لقواعد الاستنباط، وفهرسا للشواهد الشعرية وذلك لتيسير الرجوع لمحتويات الرسالة والاطلاع عليها.

وأخيرا: هذا البحث عبارة عن جهد المقل، فقد بذلت ما في وسعي لإخراجه في أحسن حال لكن تأبى حكمة الله أن يكون الكمال إلا له ﷻ والنقص في غيره من مخلوقاته الضعيفة التي يعتريها الخطأ والزلل، فما كان من صواب في هذا البحث فمن الله وحده وما كان من زلل وخطأ فمن نفسي ومن الشيطان والله ورسوله منه براء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه الأمين محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وإخوانه إلى يوم الدين وسلّم تسليما.

المبحث الأول

التعريف بالمفسِّر وتفسيره ومنهج الاستنباط

- ❖ المطلب الأول: التعريف بالمفسّر.
- ❖ المطلب الثاني: التعريف بتفسير ابن باديس.
- ❖ المطلب الثالث: منهج الاستنباط: مفهومه والفرق بينه و بين التفسير و الاستنباط في أصول الفقه

المبحث الأول: التعريف بالمفسِّر وتفسيره ومنهج الاستنباط

كان الإمام عبد الحميد بن باديس –رحمه الله تعالى– منذ صغره يميل إلى طلب العلم والاهتمام به مجتهدا بين أقرانه في تحصيله، إلى أن صار عالما رائدا للنهضة الفكرية والإصلاحية، مفسرا عالما بطرق الاستنباط.

وفي هذا المبحث نتناول ترجمة لكل من عبد الحميد بن باديس وتفسيره "مجالس التذكير"، وتعريف منهج الاستنباط

المطلب الأول: التعريف بالمفسّر

المقصود من هذا المبحث ذكر مولد الإمام ابن باديس، ونسبه، ونشأته، إضافة إلى عقيدته ومذهبه الفقهي، ثم شيوخه وتلاميذه، ثم آثاره، وأخيرا ذكر وفاته وثناء العلماء عليه.

الفرع الأول: مولده و نسبه، نشأته

أولا: اسمه، و مولده، ونسبه

هو عبد الحميد بن محمد بن المصطفى بن مكي بن باديس، ولد يوم 1307/4/1هـ الموافق ل: 4 ديسمبر 1889، من عائلة عريقة في الحسب و النسب. فتعود جذور عائلته إلى بلكين بن زيزي بن مناد، و يكنى بأبي الفتوح و قبيلته هي صنهاجة الأمازيغية[1]. و من جدود ابن باديس المشهورين المعز بن باديس الذي قاوم الشيعة الرافضة، و قد ذكره ابن خلدون في تاريخه للدولة الصنهاجية. ولم

(1) قبيلة صنهاجة من أوفر قبائل البربر، وهو أكثر أهل الغرب لهذا العهد وما بعده ، لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط، حتى لقد زعم كثير من الناس أنهم الثلث من أمم البربر. وكان لهم في الردة ذكر وفي الخروج على الأمراء شأن تقدّم منه في صدر ذكر البرابر، ونذكر منه هنا ما تيسر. وأما ذكر نسبهم فإنّهم من ولد صنهاج وهو صناك بالصاد المشمة بالزاي والكاف القريبة من الجيم. إلا أن العرب عربته وزادت فيه الهاء بين النون والألف فصار صنهاج، وهو عند نسابة البربر من بطون البرانس من ولد برنس بن بر. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ابن خلدون، ت: خليل شحادة، ن: دار الفكر– بيروت، ط1408/2هـ، (201/6).

يقتصر تاريخ الأسرة على هؤلاءَ، ففي تاريخ الأسرة القريب وجد أشخاص لهم مكانتهم في المجتمع الجزائري و من هؤلاء أبو العباس حميدة ابن باديس الذي كان قاضيا، فلما رأى ظلم فرنسا و استبدادها أرسل عريضة ضمنها مطالب الشعب الجزائري في الحرية الدينية و في اصطلاح القضاء عام 1301 هـ = 1891م و قد نشرها عبد الحميد بن باديس في الشهاب في عدد أبريل 1937 م ... بيد أن الشيخ عبد الحميد يذكر فضل والده عليه و توجيهه إلى الدراسة الدينية و رعايته له في الحفل الذي أقيم في قسنطينة بمناسبة ختم الشيخ ابن باديس تفسير القرآن الكريم حيث قال: «إن الفضل يرجع أولا إلى والدي الذي رباني تربية صالحة و وجهني وجهة صالحة، ورضي لي العلم طريقة أتبعها ومشربا أرده، وقاتني وأعاشني وبراني كالسهم وراشني وحماني من المكاره صغيرا و كبيرا، وكفاني كلف الحياة ... فلأشكرنه بلساني و لسانكم ما وسعني الشكر و لأكل ما عجزت عنه من ذلك لله الذي لا يضيع أجر المحسنين»[1].

ثانيا: نشأته

ولد عبد الحميد بن باديس في وسط عائلة عريقة معروفة بالعلم؛ فمثلت عاملا من العوامل التي مكنته في النبوغ منذ الصغر إلى أن صار عالما مبرزا يقتدى به.

قال عمار طالبي: «حفظ ابن باديس القرآن على الشيخ محمد المداسي، وأتم حفظه في السنة الثالثة عشرة من عمره، ومن شدة إعجاب المؤدب بذكائه وسيرته الطيبة قدمه ليصلي بالناس صلاة التراويح ثلاث سنوات متتابعة في الجامع الكبير، وفي سنة 1903 أدخل الشاب في طور جديد من أطوار دراسته فخيره والده بين أن يسلك طريق أجداده أو طريقا آخر، فاختار طريق سلفه وهو طريق العلم والجهاد، فانتخب له أبوه أحد الشيوخ الصالحين من ذوي المعارف الإسلامية والعربية وهو

(1) ينظر: عبد الحميد بن باديس العالم الرباني و الزعيم السياسي، مازن صلاح مطبقاتي، ن: دار القلم- دمشق، ط1420/2هـ، (ص 27، 28).

الشيخ أحمد أبو حمدان لونيسيَ الذي كان منتميا إلى الطريقة التيجانية[1] سالكا منهجها فأخذ يعلمه بجامع سيدي محمد النجار مبادئ العربية والمعارف الإسلامية ويوجهه وجهة علمية أخلاقية. وكان ابن باديس يعترف له بالفضل، وبما كان له من تأثير في نفسه، ثم هاجر حمدان لونيسي إلى المدينة المنورة متبرما من الاستعمار الفرنسي وسلطته، مجاورا بها، مدرسا للحديث إلى أن توفاه الله. وحين عزم على الهجرة تعلل لدى السلطات الاستعمارية بأنه يسافر لمعالجة بصره، رغب ابن باديس أن يسافر معه ولكن أباه منعه وصرفه عن ذلك. وحين بلغ الخامسة عشر من عمره (1904) زوجه والده وأنجب ولدا أسماه عبده إسماعيل، توفي وعمره سبعة عشر عاما[2] وهذا الاسم له دلالة، لأن هذا الابن ولد تقريبا في السنة التي توفي فيها محمد عبده[3]، أو في التي بعدها، والشيخ محمد عبده زار الجزائر العاصمة ومدينة قسنطينة سنة 1903 وعمر ابن باديس أربعة عشر عاما، فمن الممكن أن يكون قد اتصل به أو سمع عنه، ولا سيما إذا أخذنا في الاعتبار تردد ابن باديس الشاب على الجامع الكبير، وإمامته بالناس في صلاة التراويح، وهو المسجد الذي زاره محمد عبده في قسنطينة.

ثم جاء دور الرحلة في حياة الشاب فسافر إلى مدينة تونس في سنة 1908 وسنه إذ ذاك تسعة عشر عاما وانتسب إلى جامع الزيتونة، وعرف في دراسته بالجد والنشاط، فأخذ يتلقى الثقافة الإسلامية العربية، ويأخذ عن جماعة من أكابر علماء الزيتونة »[4]... «وتخرج بشهادة التطويع في

---

(1) التيجانية: هي إحدى الفرق الصوفية التي تشترك مع غيرها في الإيمان بمعتقدات الصوفية ويزيدون على هذه المعتقدات شيئاً خاصاً بهم كالاعتقاد بإمكانية مقابلة النبي – صلى الله عليه وسلم – والالتقاء به التقاء مادياً في هذه الدنيا، وأن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد خصهم بصلاة (الفاتح لما أغلق) دون سواهم من المسلمين، وتنسب فرقة التيجانية إلى مؤسسها: أبي العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد سالم التيجاني (1150- 1230 هـ) المولود بقرية تسمى (عين ماضي) من القرى الصحراوية الجزائرية. منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، إعداد: أحمد بن علي الزاملي عسيري ، إشراف: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن التركي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة –كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1431هـ، (ص 704).

(2) آثار ابن باديس، ت: عمار طالبي، ن: دار ومكتبة الشركة الجزائرية، ط1388/1هـ، (74/1).

(3) هو محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني ولد سنة 1266هـ: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام. سافر إلى باريس فأصدر مع صديقه وأستاذه جمال الدين الأفغاني جريدة (العروة الوثقى)، توفي بالإسكندرية سنة 1323هـ ودفن في القاهرة. الأعلام للزركلي، ن: دار العلم للملايين، ط15/مايو 2002م، (252/6).

(4) آثار ابن باديس، (75/1).

سنة 1911- 1912 وعمره ثلاث وعشرون سنة، وعلم سنة واحدة في جامع الزيتونة على عادة المتخرجين في ذلك الوقت. ولا شك فإن البيئة الثقافية والاجتماعية التي احتك بها، والعلاقات التي كانت له مع بعض العلماء أثرت في تكوينه وشخصيته، واتجاهه العقلي، وأكثر ما كان اتصاله قويا وعميقا ومؤثرا إنما كان بالشيخ محمد الطاهر بن عاشور(الآتية ترجمته) ، والشيخ محمد النخلي ، اللذين يعتبران زعيمي النهضة الفكرية والعلمية والإصلاحية في الحاضرة التونسية لأنهما كانا من أنصار أفكار جمال الدين ومحمد عبده الإصلاحية، ويذكر لنا الشيخ عبد الحميد بن باديس، أن الشيوخ الجامدين كانوا ينفرونه من الاتصال بهما، وبقي بعيدا عنهما تحت تأثير التقليد إلى أن أتيحت فرصة الاتصال بمحمد الطاهر بن عاشور أولا، ثم مهد له فتعرف على محمد النخلي وتأثر به، وذلك في الفترة الأخيرة من دراسته العليا»[1] ... « ولما رجع الشيخ من تونس عاد شعلة من الحماسة وشهابا واريا من الدين، فقصد الجامع الكبير وأخذ في إلقاء الدروس وابتدأ بتدريس كتاب الشفاء للقاضي عياض، ولكن المكائد حيكت له، فعمل أعداؤه على إقلاقه ومنعه وأطفأوا عليه الضوء وهو في الدرس فقرر السفر للحج إلى بيت الله الحرام وللقاء شيخه حمدان لونيسي، فاستأذن أباه وسافر وأتيح له أن يتصل في رحلته هذه بأطراف من العالم الإسلامي في المشرق وبجماعة من المفكرين والعلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي... ومر كذلك على الشام (دمشق ولبنان) وهكذا فإن ابن باديس أتم دراسته بالرحلة في البلاد الإسلامية ومحادثة العلماء وهو ما يعتبر من شروط العالم المتمكن من التقاليد العلمية، والمناهج التربوية الإسلامية، وبالطبع فإن هذه الرحلة أطلعته على الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية، وفيها خبر أحوال الناس مما وسع أفقه وبصره بطريق الخلاص والثورة الفكرية التي تعتمد على التربية في تكوين القادة من النخبة أو الصفوة المبدعة.

ولما نزل قسنطينة سنة 1332هـ /1913م شرع في العمل التربوي وأخذ يعلم صغار الصبيان الذين يقرأون القرآن في الكتاتيب وخصوصا كتاب سيدي فتح الله»[2].

الفرع الثاني: عقيدته ومذهبه الفقهي

أولا– عقيدته

(1) المصدر نفسه، (1/76-77).

(2) المصدر السابق، (1/80-81).

إن معتقد عبد الحميد بن بادَيس – رحمه الله– موسوم باتباع القرآن الكريم والسنة النبوية على نَهج السلف الصالح مخالفا لطريقة المتكلمين في فهم العقائد الإسلامية؛ حيث **قال عنه زميله الشيخ البشير الإبراهيمي**: «كان الإمام المبرور يصرف تلامذته من جميع الطبقات على تلك الطريقة السلفية. ومعلوم أن الإصلاح الإسلامي الذي قامت به جمعية العلماء بعد ذلك لا تقوم أصوله إلا على ذلك، وأن هذا الإمام رفع قواعده وثبت أصوله وهيأ له جيشا من تلامذته وحاضري دروسه. والإمام رضي الله عنه كان منذ طلبه للعلم بتونس قبل ذلك– وهو في مقتبل الشباب– ينكر بذوقه ما كان يبني عليه مشايخه من تربية تلامذتهم على طريقة المتكلمين في العقائد الإسلامية، ويتمنى أن يخرجهم على الطريقة القرآنية السلفية في العقائد يوم يصبح معلما. وقد بلغه الله أمنيته فأخرج للأمة الجزائرية أجيالاً على هذه الطريقة السلفية، قاموا بحمل الأمانة من بعده، ووراءهم أجيال أخرى من العوام الذين سعدوا بحضور دروسه ومجالسه العلمية. وقد تربت هذه الأجيال على هداية القرآن فهجرت ضلال العقائد وبدع العبادات، فطهرت نفوسها من بقايا الجاهلية التي هي من آثار الطرائق القديمة في التعليم، وقضت الطريقة القرآنية على العادات والتقاليد المستحكمة في النفوس، وأتت على سلطانها.

وقد راجت هذه الطريقة وشاعت حتى بين العوام، وإن كانوا لا يحسنون الاستدلال بالقرآن، وإن كان الاستعداد الكامن في الأمة للإصلاح الديني، وكثرة حفاظ القرآن فيها أعانا على تثبيت هذا الميل القرآني فيها، فأصبح العامي إذا سمع الاستدلال بالقرآن أو الحديث اهتز وشاعت في شمائله علامة الاقتناع والقبول!! وهذه أمارة دالة على عودة سلطان القرآن على النفوس يرجى منها كل خير»[1].

ثانيا – مذهبه الفقهي

كان عبد الحميد بن باديس– رحمه الله– عالما بفقه المذاهب عامة و بمذهب الإمام مالك خاصة، لا يتعصب لآراء الرجال وقافا عند الأدلة و البراهين؛ حيث قال عنه عمار طالبي:

«والظاهرة الواضحة في الحياة العلمية التي نهض بها هي: الناحية النقدية المنهجية التي ترد الفروع لأصولها، والأصول لمستنداتها، فأذهب ذلك الجو القاتم الساكن المستسلم الذي يسمع فيه الطالب

(1) آثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ن: دار الغرب الإسلامي، ط1/ 1997م، (5/313-314).

ويسلم معتقدا أن "سلم تسلم" وأن "سلم للرجال على كل حال" مبدأ لا ينبغي تحديه، ولا تجاوزه، وهو ما كان سائدا قبل حركته. وهو كاتب ذو سلاسة وعذوبة وسهولة، وأسلوبه أسلوب سهل ممتنع لا يستعمل السجع، ولا يتكلفه، كيف لا وهو الدارس لكتاب الأمالي وديوان الحماسة، وديوان المتنبي، ومقدمة ابن خلدون، والعواصم من القواصم، ودلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، ومن قبل ذلك كله، معجزة الأدب العربي، وآية روعته: القرآن، وجمال حديث صاحب جوامع الكلم، وأفصح من نطق من بني يعرب؟ وهو شاعر يفيض الشعر من قلبه، وخطيب ينسيك سحبان وقس، لا يتلعثم ولا يتردد، يستولي على النفوس ويملك العقول. وهو فقيه مطلع على مدارك المذاهب، وخاصة مذهب الإمام مالك، جامع بين الأصول والفروع، وبين المآخذ الكلية وجزئياتها، يفتي ويربط الحوادث بأحكامها، وهو مصلح ديني واجتماعي يحارب التقليد والبدع، ويدعو للنهضة والحضارة، ويغرس الحب وأصول الأخلاق التي هي جوهر المدنية»[1].

شارك عبد الحميد بن باديس بآرائه في التربية و التعليم باقتراح مناهج لإصلاح التعليم في جامع الزيتونة و من هذه المناهج **قوله رحمه الله:** «وأما منهاج قسم التخصص في القضاء والفتوى فإنه يحتوي على التوسع في فقه المذهب ثم الفقه العام، ودراسة آيات وأحاديث الأحكام، وعلم التوثيق، والتوسع في علم الحساب وعلم الفرائض، والاطلاع على مدارك المذاهب، حتى يكون الطلبة فقهاء إسلاميين ينظرون- على حد تعبيره- إلى الدنيا من مرآة الإسلام الواسعة، لا من عين المذاهب الضيقة، وهذه هي نفس النزعة التي يذهب إليها ابن عبد البر وأبو بكر بن العربي. ومن الكتب التي أوصى بتدريسها على الخصوص كتاب بداية المجتهد لابن رشد»[2].

الفرع الثالث: شيوخه وتلاميذه

أولا- شيوخه

(1) آثار ابن باديس، (91/1).

(2) آثار ابن باديس، (113/1).

أخذ عبد الحميد بن باديس مسائل العلم و ارتقى فيها عن علماء و مشايخ مختلفين الذين كان لهم الأثر البالغ في تكوينه ونبوغه، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

محمد المداسي، الشيخ أحمد أبو حمدان لونيسي، محمد بن محمد بن حمودة النخلي، محمد الطاهر بن عاشور، الخضر بن الحسين، أبو محمد بلحسن، محمد الصادق النيفر، سعد العياض السطايفي المصلح المجدد، ومحمد بن القاضي، البشير صفر، وغيرهم[1].

وهذه ترجمة لكل شيخ من شيوخه السابق ذكرهم – رحمهم الله–:

أ – الشيخ محمد المداسي: هو أول معلم للشيخ عبد الحميد بن باديس، أشهر مقرئي مدينة قسنطينة في زمانه، تلقى عليه عبد الحميد بن باديس القرآن فأتقن حفظه وتجويده[2].

ب – الشيخ أحمد أبو حمدان لونيسي: ولد العلامة الفقيه المحدث و المصلح حمدان بن أحمد الونيسي سنة 1272 هـ/1856م بقسنطينة. عين مدرسا بالجامع الكبير في جانفي 1881م، حيث كان يدرس النحو و الحساب و الأدب العربي و الفقه و التوحيد. استقر بالمدينة المنورة، وظل مدرسا للحديث النبوي بها إلى حين وفاته سنة 1338هـ/ 1920م[3].

ت – محمد بن محمد بن حمودة النخلي القصراوي القيرواني: ولد بمدينة القيروان (تونس)، وتوفي في تونس (العاصمة). قضى حياته في تونس. تلقى تعليمه الأولي بكتّاب مدينته، فحفظ القرآن الكريم ودرس العلوم الشرعية واللغوية على علماء القيروان، ثم التحق بجامع الزيتونة (1882) فنال شهادة التطويع (1890). عمل مدرسا بشهادة التطويع، ثم رقّي إلى مدرس من الطبقة الثانية

(1) ينظر: المصدر نفسه، (1/74-76).

(2) ينظر: عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، مصطفى حميداتو، ن: مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، كتاب الأمة السابع والخمسون، ط1/محرم 1418هـ، (ص67).

(3) ينظر: موقع الأستاذ عبد النور حاجي، abdenour-hadji.blogspot.com ، ت.ز: الثلاثاء 6 أكتوبر 2020م، س: 14:25.

(1895)، ثم إلى مدرس رسميَ بعد نجاحه في مناظرة للتدريس من الطبقة الأولى (1902)، ثم عمل مدرسا للأدب العربي في معهد الخلدونية[1].

ث – الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: (1296 – 1393 هـ = 1879 – 1973 م) رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده و وفاته ودراسته بها. عين (عام 1932) شيخا للإسلام مالكيا. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) و(التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، صدر منه عشرة أجزاء [2].

ج – الشيخ الخضر بن الحسين: (1873 – 1958 م).

علم من أعلام تونس، من أصل جزائري، اسمه في الأصل: محمد الأخضر، ثم غيره إلى محمد الخضر. مصنف من رواد الكتاب الإسلاميين، صار شيخا للأزهر الشريف، وعضوا في (مجمع اللغة العربية) بمصر. ولد في "نفطة" بالجنوب التونسي في 23 تموز (يوليو)... من آثاره الأدبية واللغوية: " نقض كتاب في الشعر الجاهلي" (القاهرة 1926 م)، ومن مؤلفاته الدينية المطبوعة: "أسرار التنزيل"، وفيه تفسير لبعض آيات القرآن الكريم[3].

ح – أبو محمد بلحسن ابن الشيخ المفتي محمد النجار الذي تولى الإفتاء سنة 1342هـ : نشأ في كفالة والده في أطيب وصف وأحسن رصف، أخذ عنه وبه تهذب وانتفع به وتأدب وأجازه كما أجازه الشيخ محمَّد الطيب النيفر والشيخ عمر ابن الشيخ والشيخ المهدي الوزاني والشيخ أحمد بن محمَّد الخياط الفاسي بما في فهارسهم وبالجملة فإنه أخذ عن أساتذة أعلام حتى انتظم في سلك العلماء أي انتظام وامتلأ بالعلم وطابه وتصدى للتدريس فأكثر عليه طلابه وأتى في إقرائه الكتب

(1) ينظر: موقع معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، مجموعة من المؤلفين، www .almoajam.org، ت.ز: الخميس15 أكتوبر 2020م، س: 11:56.

(2) الأعلام، الزركلي، (6/174-175).

(3) موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني، ، ن: دار النوادر– سوريا، ط1/ 1431هـ، (13/464 و 467).

العالية بالعجب العجاب بما يدلّ على أنه أخذ في الفنون بلب اللباب مع حسن التأدية والتفسير وسعة الملكة ولطف التقرير[1].

خ – ومنهم **محمد الصادق النيفر**: ولد رحمه الله في جمادى الآخرة سنة (1299هـ) بدار جده لأبيه ... دخل رحمه الله جامع الزيتونة سنة (1313هـ) ... تقدم لامتحان شهادة التطويع سنة (1318هـ) فكان في طليعة المجلين في حلبته ... وفي سنة (1341هـ) تم العزم على تسميته عضواً حاكماً بالمجلس المختلط العقاري ... من مؤلفاته: حاشية على التاودي قيمة [2].

د – سعد العياض السطايفي المصلح المجدد، ومحمد بن القاضي[3].

ذ – البشير صفر المؤرخ المجدد: الذي يعتبر من أبرز علماء تونس، ومن القلائل الذين جمعوا بين التعليم العربي الإسلامي والتعليم الغربي الأوروبي، مع إتقانه لعدة لغات حية. اشتغل الأستاذ بشير صفر بالتدريس في جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية، وكان لسعة اطلاعه وتنوع ثقافته، يعدّ من أشهر أساتذة التاريخ العربي والإسلامي فيها[4].

ثانيا– تلاميذه

تلاميذ عبد الحميد بن باديس الذين تربوا على يده و نهلوا من علمه كثير عددهم، نذكر أشهرهم على سبيل المثال لا الحصر:

- حماني أحمد، حماني الصادق، عمر بن دردور، الفضيل الورتلاني، بلقاسم الزغداني[5].
- محمد الصالح رمضان، و محمد الجيلاني المجاجي الأصنامي[6].

---

(1) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد مخلوف، علق عليه : عبد المجيد خيالي، ، ن: دار الكتب العلمية – لبنان، ط1424/1هـ، (1/ 609).

(2) ينظر: مسامرات الظريف بحسن التعريف، محمد السنوسي، ت: محمد الشاذلي النيفر، ن: دار الغرب الإسلامي–بيروت–لبنان، ط1994/1، (125/3-129).

(3) لم أجد من ترجم لهما.

(4) عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، مصطفى حميداتو، (69،70).

(5) ينظر: آثار ابن باديس، (199/3-206).

(6) ينظر: آثار محمد البشير الإبراهيمي، (220/2) و (316/5).

الفرع الرابع: آثاره

قد جمع كثير من آثاره العلمية بعد وفاته، نذكر منها ما يلي:

أ. تفسير ابن باديس: الذي نشره الأستاذان: محمد الصالح وتوفيق محمد، نقلاً عن (مجالس التذكير) الذي طبع ونشر سنة 1948م.

ب. (مجالس التذكير من حديث البشير النذير): وقد طبعته وزارة الشؤون الدينية بالجزائر، سنة 1403هـ - 1983م.

ج. (العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية): وهي عبارة عن الدروس التي كان يمليها الأستاذ ابن باديس على تلاميذه، في أصول العقائد الإسلامية وأدلتها من القرآن والسنة النبوية على الطريقة السلفية، وقد جمعها وعلق عليها تلميذه البار الأستاذ محمد الصالح رمضان.

د. كتاب (رجال السلف ونساؤه): وهي مجموعة من المقالات ترجم فيها ابن باديس لبعض الصحابة رضوان الله عليهم، وما لهم من صفات اكتسبوها من الإسلام، وما كان من أعمالهم في سبيله، نشر تلك التراجم في مجلة (الشهاب).

هـ. كما حقق ابن باديس كتاب (العواصم من القواصم): للإمام ابن العربي، وقدّم له وطبعه سنة 1928م، في جزأين بمطابع الشهاب بقسنطينة.

وترجم ابن باديس لكثير من أعلام الإسلام من السلف والخلف، في صفحات مجلة الشهاب، جمعت تحت عنوان **(تراجم أعلام)**.

وقد قامت وزارة الشؤون الدينية في الجزائر بجمع كثير ممّا حوته صحافة الجمعية من نشاطات الإمام عبد الحميد بن باديس في مجالات: التربية والتعليم، والرحلات التي كان يقوم بها داخل الوطن لنشر دعوته، إضافة إلى ما ذكرنا من آثاره العلمية، تحت عنوان: **(آثار الإمام عبد الحميد بن باديس)**[1].

الفرع الخامس: وفاته و ثناء العلماء عليه

(1) عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، مصطفى حميداتو، (ص82،81).

أولا– وفاته

توفي ابن باديس– يرحمه الله– مساء يوم الثلاثاء 8 ربيع الأول 1359هـ = 16 نيسان (أبريل) 1940م إثر تعرضه لمرض مفاجئ قصير، لم يمهله ، فنعته الجزائر كلها، وحزن على فقده محبوه و عارفو فضله و مكانته في العالمين العربي و الإسلامي، ودفن في مسقط رأسه مدينة قسنطينة، لتخرج جماهيرها عن بكرة أبيها في وداعه، وفية لرائد ومصلح عظيم ومعلم

و مرب و داع حكيم ، ستبقى ذكراه معاني تستلهم لحاضر و مستقبل أجيالنا و شباب أمتنا الناهض و رصيد قوة غدها العالمية[1].

ثانيا– ثناء العلماء عليه

أثنى على الشيخ عبد الحميد بن باديس جمع من العلماء و الشعراء و المفكرين؛ نذكر من هؤلاء:

أ . الشيخ محمد البشير الإبراهيمي[2]: حيث قال عنه:

«باني النهضتين العلمية والفكرية بالجزائر؛ وواضع أسسها على صخرة الحق، وقائد زحوفها المغيرة إلى الغايات العليا، وامام الحركة السلفية؛ ومنشئ مجلة "الشهاب" مرآة الإصلاح وسيف المصلحين، ومربي جيلين كاملين على الهداية القرآنية والهدْي المحمدي وعلى التفكير الصحيح، ومحيي دوارس العلم بدروسه الحية، ومفسر كلام الله على الطريقة السلفية في مجالس انتظمت ربع قرن، وغارس بذور الوطنية الصحيحة، وملقّن مباديها، علم البيان، وفارس المنابر، الأستاذ الرئيس الشيخ عبد الحميد بن باديس، أول رئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأول مؤسس لنوادي العلم والأدب وجمعيات التربية والتعليم، رحمه الله ورضي عنه.

وحسب ابن باديس من المجد التاريخي هذه الأعمال التي أجملناها في ترجمته؛ وإنّ كل واحد منها لأصل لفروع، وفصل من كتاب، وإذا كان الرجال أعمالاً فإن رجولة أخينا عبد الحميد تقوَّم بهذه الأعمال. وحسبه من المجد التاريخي أنه أحيا أمة تعاقبت عليها الأحداث والغير، ودينا لابسته

---

(1) عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث، فهمي توفيق محمد مقبل، د.م.ن، (ص30).

(2) هو محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي: مجاهد جزائري، من كبار العلماء. انتخب رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ولد ونشأ بدائرة سطيف (اصطيف) في قبيلة ريغة الشهيرة بأولاد إبراهيم (ابن يحي بن مساهل) من أعمال قسنطينة وتفقه وتأدب في رحلة إلى المشرق (سنة 1911) فأقام في المدينة إلى سنة 17 وفي دمشق إلى حوالي 1921 وعاد إلى الجزائر ... كان من أعضاء المجامع العلمية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد، توفي سنة 1965م. ينظر الأعلام، الزركلي، (54/6).

المحدثات والبدع، ولسانا أكلتهَ الرطانات الأجنبية، وتاريخا غطّى عليه النسيان، ومجدا أضاعه ورثة السوء، وفضائل قتلتها رذائل الغرب»[1].

ب ـ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: أثنى عليه قائلا:

«إن فضل النهضة الجزائرية على العالم الإسلامي فضل عظيم، وإن أثر الشيخ عبد الحميد بن باديس في تلك النهضة أثر إنساني رئيس... وما تكريمنا للشيخ عبد الحميد بن باديس، إلا تكريم للفكرة العبقرية والنزعة الإصلاحية الفلسفية، التي دفعت به فريدا إلى موقف إحياء التعاليم الإسلامية، في وطن أوشكت شمس الإسلام أن تتقلص في ربوعه، بعد ثمانين عاما قضاها في أغلال الأسر»[2].

ج ـ الشاعر الجزائري الكبير محمد العيد آل خليفة[3]: أثنى على عبد الحميد بن باديس في أبيات بمناسبة ختم تفسير القرآن:

بمثلك تعتز البلاد وتفتخر ...*... وتزهر بالعلم المنير وتزخر
طبعت على العلم النفوس نواشئا ...*... بمخبر صدق لا يدانيه مخبر
نهجت لها في العلم (نهج بلاغة) ...*... ونهج مفاداة كأنك (حيدر)
حبتك عمالات الجزائر حرمة ...*... مشرفة عظمى بها أنت أجدر
ففي كل وفد راشد لك دعوة ...*... وفي كل حفل حاشد لك منبر
يراعك في التحرير أمضى من الظبى ...*... وأقضى من الأحكام أيان يشهر[4].

❁❁❁❁

(1) آثار البشير الإبراهيمي، (552/3).

(2) عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، مصطفى حميداتو، (ص84).

(3) هو محمد العيد آل خليفة شاعر جزائري، سجل شعره أطوار النهضة الإسلامية في الجزائر، وكان من تلاميذ الزيتونة، أجازه الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور سنة (1372 هـ) عندما كان مدرساً في عين مليلة، شارك في حركة الانبعاث الفكري بالتعليم والنشر في الصحف والمجلّات، كما شارك في تأسيس جمعية المسلمين الجزائريين، اختير عضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق، له (ديوان محمد العيد خليفة). محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه و أصوله، إياد خالد الطباع، ن: دار القلم – دمشق، ط1426/1هـ، (ص 48).

(4) ديوان محمد العيد آل خليفة ، ن: دار الهدى – عين مليلة– الجزائر، د.ط/2010م، (ص 146).

المطلب الثاني: التعريف بتفسَير ابن باديس: "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"

مما يزيد الاهتمام بدراسة تفسير من تفاسير العلماء ويرفع الهمة للغوص فيها هو معرفة عنوان التفسير ومصادره التي يعتمدها والمنهجية المتبعة في تفسير القرآن، إضافة إلى ثناء العلماء على هذا التفسير، وكذلك معرفة طبعات التفسير المختلفة في الجودة والإتقان التي تساعد على اقتناء أفضلها، والمقصود من هذا المطلب هو بيان النقاط السالفة الذكر.

الفرع الأول: لمحة عن تفسير "مجالس التذكير"

قال الشيخ البشير الإبراهيمي: «"مجالس التذكير" هذا هو العنوان الذي كان يضعه الأستاذ الرئيس عبد الحمد بن باديس- رحمه الله- لما يكتبه بقلمه البليغ في تفسير بعض الآيات القرآنية الجامعة ويجعله فواتح لأعداد مجلة "الشهاب" وهي لمع لامعة في التفسير، يتمنى قارئها عند كل جملة منها لو أن الأستاذ أتم تفسير القرآن كله كتابة، كما أتمّه درسا على تلك الطريقة وبذلك التحليل، إذ يرى أسلوبا مشرق الجوانب بنور العلم لا يفوقه في الروعة إلا حسن فهم كاتبه للقرآن. قرأ الناس تلك الفواتح في "الشهاب" واستفاد منها المستعدون ما يسر عليهم فهم القرآن في جملته إذ جعلوا من ذلك القليل مرشدا للكثير، فكأنهم لازموا الأستاذ خمسا وعشرين سنة. واستفاد منه المتأدبون مثالًا عاليا من ذلك الأسلوب الذي يجمع الأدب والعلم، فيستهوي العالم والأديب. وقد كان الأستاذ- في قلة من علمائنا- ممن انطبعت ملكاتهم على ذلك الأسلوب الذي يعلم العلم والأدب. ومن تلك القلّة: الراغب ومسكويه وابن العربي وعياض والزمخشري وابن خلدون والشاطبي»[1].

الفرع الثاني: مصادره

قال عبد الحميد بن باديس في ذكر المصادر التي اعتمد عليها في تفسيره للقرآن:

«وعمدتنا فيما نرجع إليه من كتب الأئمة تفسير ابن جرير الطبري ، الذي يمتاز بالتفاسير النقلية السلفية، وبأسلوبه الترسلي البليغ في بيان معنى الآيات القرآنية، وبترجيحاته لأولى الأقوال عنده بالصواب. وتفسير الكشاف الذي يمتاز بذوقه في الأسلوب القرآني وتطبيقه فنون البلاغة على آيات الكتاب والتنظير لها بكلام العرب واستعمالها في أفانين الكلام. وتفسير أبي حيان الأندلسي الذي

(1) آثار محمد البشير الإبراهيمي، (2/254-255).

يمتاز بتحقيقاته النحوية واللغويةَ وتوجيهه للقراءات. وتفسير الرازى الذي يمتاز ببحوثه في العلوم الكونية، مما يتعلق بالجماد والنبات والحيوان والإنسان، وفي العلوم الكلامية ومقالات الفرق والمناظرة في ذلك والحجاج. إلى غير هذا مما لا بد لنا من مراجعته من كتب التفسير والحديث والأحكام، وغيرها مما يقتضيه المقام. نقول هذا ليعرف الطلبة مصادر درسنا، ومآخذ ما يسمعونه منا»[1].

الفرع الثالث: الخطوات المتبعة في "مجالس التذكير".

اتبع عبد الحميد بن باديس منهجية في تفسيره للقرآن الكريم على الطريقة التالية :

- ❖ تمهيد: يضع القارئ في جو النص القرآني المراد تفسيره.
- ❖ المناسبة: وذلك ببيان ارتباط الآيات بما قبلها.
- ❖ سبب النزول: لأنه يعين على فهم الآية أو الآيات.
- ❖ الألفاظ أو المفردات بتفسيرها بأرجح معانيها اللغوية، مما يساعد القارئ على فهم المضمون الآية أو الآيات.
- ❖ التراكيب: بتحليها و حملها على أبلغ أساليبها البيانية، مبرزا خصائص الأسلوب العربي.
- ❖ المعنى أو التفسير: بإيضاح المعنى العام للآية أو الآيات، إيضاحا لا يشوبه إيجاز مخل و لا إسهاب ممل.
- ❖ الأحكام: باستخراج ما في الآية أو الآيات من أحكام و حكم، و حقائق و قيم مختلفة، عقدية، و تشريعية، و أخلاقية، و نفسية، و اجتماعية، وسياسية، و اقتصادية، وتاريخية، وكونية، مع استطراد – أحيانا– في الجمع و التحقيق، و الغوص والتدقيق، والتأصيل والتفريع والتفصيل، والتعلييل والتحليل، والتنبيه والتنويه والتوجيه، وتطريزها بالفوائد العلمية و النكت البلاغية ونحوها[2].

(1) آثار ابن باديس، (162/1-163).

(2) مقدمة تفسير ابن باديس، ت: أبو عبد الرحمان محمود، ن: دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم، ط1436/3هـ، (25/1).

الفرع الرابع: أشهر طبعات الكتاب

عني تفسير ابن باديس عناية خاصة من قبل الدارسين و المحققين ؛ بحيث طبع عدة مرات، ومن هذه الطبعات نذكر:

1) نشرة أحمد بوشمال الذي جرد من تلك المجالس آيات مختارة من سورة الفرقان فقط وطبعت بالمطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة سنة 1367هـ- 1948م مصدرة بمقدمة ضافية بقلم العلامة الأديب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله.

2) نشرة الأستاذ محمد الصالح رمضان بمشاركة الأستاذ توفيق محمد شاهين المصري اللذين عملا تجريد المجالس من المجلة و لم يفتهما منها سوى القليل فخرج الكتاب في 538 صفحة ونشره دار الكتاب الجزائري بالجزائر و طبع بمطبعة الكيلاني بالقاهرة سنة 1384هـ- 1964م.

3) نشرة وزارة الشؤون الدينية بالجزائر وطبع "بدار البعث " بقسنطينة سنة 1403هـ- 1983م.

4) نشرة دار الكتب العلمية – بيروت سنة 1416هـ- 1995م مصورة عن النشرة الثانية وعلق عليها و خرج آياتها و أحاديثها: أحمد شمس الدين.

5) نشرة فضيلة الشيخ أبو عبد الرحمان محمود الجزائري حيث اعتنى بتفسير ابن باديس وخرج أحاديثه و آثاره و تعتبر أشمل و أجمل حلة خرج فيها الكتاب ، طبع بدار الراية – السعودية-، وطبع بالجزائر بدار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم سنة 1430هـ/2009م في جزأين فجزاه الله خيرا عن المؤلف و عن شباب الجزائر و الأمة الجزائرية خير الجزاء[1].

الفرع الخامس: مكانته العلمية

تميز تفسير الإمام عبد الحميد بن باديس بمكانة خاصة عند الدارسين له فأثنوا عليه لما اختص به من الميزات و الخصائص، ومن أقوال هؤلاء نذكر:

1) قول الشيخ البشير الإبراهيمي: «لم يكتب الأخ الصديق أماليه في التفسير ولم يكتب تلامذته الكثيرون شيئا منها، وضع على الأمة كنز علم لا يقَوَّم بمال، ولا يعوض بحال، ومات فمات علم

(1) موقع الحوار، www.elhiwardz.com، nassira sidali، ت.ز: الجمعة 16 أكتوبر 2020، س: 01:54.

التفسير وماتت طريقة ابنَ باديس في التفسير، ولكن الله تعالى أبى إلّا أن يذيع فضله وعلمه، فألهمه كتابة مجالس معدودة من تلك الدروس وكان ينشرها فواتح لأعداد مجلة الشهاب ويسميها (مجالس التذكير) وهي نموذج صادق من فهمه للقرآن وتفسيره له. كما أنها نموذج من أسلوبه الخطابي وأسلوبه الكتابي»[1].

2) الشاعر محمد العيد آل خليفة: أثنى على تفسير ابن باديس في أبيات له:

ودرسك في التفسير أشهى من الجنى ...*... وأبهى من الروض النضير وأبهر
ختمت كتاب الله ختمة دارس ...*... بصير له حل العويص ميسر
فكم لك في القرآن فهم موفق ...*... وكم لك في القرآن قول محرر
قبست من القرآن مشعل حكمة ...*... ينار به السر اللطيف ويبصر
وبينت بالقرآن فضل حضارة ...*... أقر لها كسرى وأذعن قيصر[2].

❁❁❁❁

المطلب الثالث: منهج الاستنباط: مفهومه ، و الفرق بينه و بين التفسير و الاستنباط في أصول الفقه

(1) آثار محمد البشير الإبراهيمي، (253/2).
(2) ديوان محمد العيد آل خليفة، (ص 146).

يعد منهج الاستنباط مصطلَحا مركّبا تركيبا وصفيا، وللوقوف على تعريف هذا المصطلح المركب لابد من تعريف جزأيه لغة واصطلاحا، وبعد تعريفه نقوم ببيان الفرق بينه وبين علم التفسير والاستنباط في أصول الفقه، وهذا هو الهدف من هذا المطلب.

الفرع الأول: مفهوم المنهج لغة واصطلاحا

أولا– لغة:

عرفه الجوهري بقوله: «النهج: الطريق الواضح، وكذلك المنهج والمنهاج. وأنهج الطريق، أي استبان وصار نهجا واضحا بينا. قال يزيد بن الخذاق العبدى: ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت سبل المسالك والهدى تعدي أي تعين وتقوي. ونهجت الطريق، إذا أبنته وأوضحته. يقال: اعمل على ما نهجته لك. ونهجت الطريق أيضا، إذا سلكته. وفلان يستنهج سبيل فلان، أي يسلك مسلكه. والنهج بالتحريك: البهر وتتابع النفس. وقد نهج بالكسر ينهج. يقال: فلان ينهج في النفس فما أدري ما أنهجه. وفي الحديث أنه رأى رجلا ينهج، أي يربو من السمن ويلهث. وأنهجت الدابة: سرت عليها حتى انبهرت. وأنهج الثوب، إذا أخذ في البلى. قال عبد بني الحسحاس: فما زال بردي طيبا من ثيابها * إلى الحول حتى أنهج الثوب باليا ، قال أبو عبيد: ولا يقال نهج، ولكن أنهج»[1].

من هذا التعريف نصل إلى أن كلمة "المنهج" تدور حول عدة معان: الطريق الواضح، الطريق المستقيم، المسلك.

ثانيا– اصطلاحا:

يطلق على مجموعة من القوانين والقواعد، التي تسيطر على سير العقل وتحدد عملياته، حتى يصل إلى طريقة معدومة في موضوع من الموضوعات البحثية، مجموعة من القواعد والقوانين، اصطلح عليها

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ن: دار العلم للملايين –بيروت، ط1407/4هـ، مادة: نهج، (346/1).

علماء المناهج، يلتزم بها الباحثَ في موضوع ما، يود التعرف من خلاله على حقيقة علمية، سالكا إحدى المناهج ... فهي طريق يسلكها الباحث للوصول إلى الحقيقة، التي يحددها منذ بداية بحثه أو يفترضها بمعنى أدق[1].

الفرع الثاني: مفهوم الاستنباط

أولا– لغة:

الاستنباط مصدر نبط؛ قال ابن فارس: «النون والباء والطاء كلمة تدل على استخراج شيء. واستنبطت الماء: استخرجته، والماء نفسه إذا استخرج نبط. ويقال: إن النبط سموا به لاستنباطهم المياه. ومن المحمول على هذا النبطة: بياض يكون تحت إبط الفرس. وفرس أنبط، كأن ذلك البياض مشبه بماء نبط»[2].

ثانيا– اصطلاحا:

1) عرفه محمد بازمول قائلا: «يطلق الاستنباط عند علماء التفسير و علوم القرآن على معنيين:

الأول : بمعنى الاستنباط الأصولي فيما يتعلق بالعلوم المستنبطة من القرآن الكريم، ومنها أحكامه.

الثاني: بمعنى استخراج دلالة الآية على معنى في غير محل النطق، لازم له، وهو المقصود هنا ... وعليه؛ فإن المفسر يبدأ بتفسير ألفاظ القرآن وبيان المراد منها؛ إما مطابقة أو تضمنا،

وهذا من باب دلالة اللفظ في محل النطق، والمعبر عنه عند الأصوليين بالمنطوق.

(1) أصول البحث الأدبي و مصادره، مناهج جامعة المدينة العالمية، ن: جامعة المدينة العالمية، د.ط/د.ت، (1/95-96).
(2) مقاييس اللغة، ابن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، ن: دار الفكر، د.ط/1399هـ، مادة: نبط، (5/381).

وبعد أن تتقرر معاني الألفاظَ بحسب منطوقها، ينتقل إلى تقرير معانيها بحسب لازمها وهذا من باب دلالة اللفظ في غير محل النطق وهو المعبر عنه عند الأصوليين بالمفهوم»[1].

2) تعريف مساعد الطيار:

الاستنباط ربط كلام له معنى بمدلول الآية، بأي نوع من أنواع الربط، كأن يكون بدلالة إشارة أو دلالة مفهوم، أو غيرها. وكل كلام ربط بمعنى الآية فإنه من هذا الباب؛ لأن الذي يقول به يرى أن الآية دلت عليه بأي نوع من أنواع الدلالة. وقد يكون استنباط حكم فقهي، أو يكون استنباط أدب تشريعي عام، أو يكون استنباط أدب أخلاقي في معاملة الناس، أو يكون استنباط فوائد تربوية تتعلق بتزكية النفوس، أو يكون استنباط فائدة علمية[2].

ثالثا– مفهوم "منهج الاستنباط" باعتباره لقبا: هو الطريقة الواضحة المتبعة في استخراج المعاني المترتبة على المعنى المراد من الآية[3].

الفرع الثالث: بيان الفرق بين الاستنباط عند المفسرين و بين التفسير و الاستنباط في أصول الفقه.

أولا– بيان الفرق بين الاستنباط و بين التفسير

قال محمد بازمول في بيان الفرق بينهما: «قال الطاهر بن عاشور في صدد كلامه عن علمية تفسير القرآن : " إنه (يعني: تفسير القرآن) تفسير ألفاظ أو استنباط معان:

(1) الاستنباط عند المفسرين، محمد بن عمر بازمول ، ن: دار الميراث النبوي للنشر والتوزيع– الصنوبر البحري– الجزائر العاصمة، د.ط/1439هـ، (ص16–19).

(2) مفهوم التفسير والتأويل، مساعد الطيار، ن: دار ابن الجوزي، ط2/ 1423هـ، (ص 160–161).

(3) علم الاستنباط من القرآن– المفهوم والمنهج–، نايف بن سعيد الزهراني، ن: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي– جدة، ط1440/1هـ، (ص15).

فأما تفسير الألفاظ فهو من قبيَل التعريف اللفظي.

و أما الاستنباط فمن دلالة الالتزام، وليس من القضية.

فإذا قلنا : إن يوم الدين في قوله تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ [الفاتحة، الآية: ٤] هو يوم الجزاء.

و إذا قلنا: إن قوله تعالى: ﴿ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًا ﴾ [الأحقاف، من الآية: ١٥] مع قوله: ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ ﴾[لقمان، من الآية: ١٤] ، يؤخذ منه أن أقل الحمل ستة أشهر عند من قال ذلك لم يكن شيئ من ذلك قضية؛ بل الأول تعريف لفظي. والثاني من دلالة الالتزام"

قلت: والأول هو تفسير القرآن، و الثاني هو الاستنباط؛ يوضحه أن الاستنباط يقوم على فهم معنى الآية و المراد منها، فالاستنباط فرع التفسير والله الموفق»[1].

ثانيا– بيان الفرق بين الاستنباط في التفسير وبين الاستنباط في أصول الفقه

الاستنباط عند الأصوليين: هو استخراج حكم مسألة من الدليل، بطرق الاستنباط المقررة في الأصول، بينما **الاستنباط عند المفسرين**: استخراج دلالة الآية على معنى ليس من معنى اللفظ المباشر، بل من لازمه؛ فهو من دلالة الالتزام فقط. والقواعد الأصولية يطلب بها استخراج الحكم الشرعي من الدليل ، بخلاف الاستنباط ؛ فهو يستخرج العلوم التي دل عليها القرآن الكريم، و لا يقتصر على الأحكام الشرعية؛ فكل استنباط في التفسير و علوم القرآن هو استنباط أصولي، ولا عكس[2].

❁❁❁❁

(1) الاستنباط عند المفسرين، محمد بن عمر بازمول، (ص21، 22).
(2) المرجع نفسه، (ص 25).

المبحث الثاني

قواعد الاستنباط فى تفسير ابن باديس

- المطلب الأول : القواعد الأصولية
- المطلب الثاني: القواعد اللغوية
- المطلب الثالث: القواعد التفسيرية
- المطلب الرابع: القواعد المقاصدية
- المطلب الخامس: القواعد الفقهية

المبحث الثاني: قواعد الاستنباط في تفسير ابن باديس

ضم تفسير ابن باديس قواعد كثيرة متعلقة بعلوم شتى سواء تلك المتعلقة بعلم الفقه وأصوله، أو المستعملة في علم اللغة والنحو، أو ما تعلق بعلم التفسير ومقاصد الشريعة وغيرها من العلوم التي لها علاقة بفهم كلام الله ﷻ وكلام رسوله ﷺ واستنباط الحِكم والأحكام منهما.

المطلب الأول: القواعد الأصولية

عمد عبد الحميد بن باديس إلى تطبيق قواعد أصولية متنوعة في الجزء من تفسيره للقرآن الكريم؛ الذي بقي محفوظا ومكتوبا بعد وفاته -رحمة الله عليه- من جملة تفسيره الكامل الذي أتمه في ربع قرن من الزمن من خلال الدروس التي كان يلقيها، والذي نحن بصدد دراسته.

الفرع الأول: مفهوم القواعد الأصولية باعتبارها لقبا

هي قواعد لغوية متعلقة بألفاظ الكتاب والسنة ودلالاتها، مستفادة من أساليب لغة العرب تساعد المجتهد على التوصل إلى الأحكام الشرعية[1].

الفرع الثاني: سرد القواعد المستخرجة من مجالس التذكير

❖ **القاعدة الأولى: خبر الواحد إذا عارض القرآن سقط إلا أن يكون القرآن عاما والخبر خاصا فيخصصه**[2].

مثال: من تفسير قول الله ﷻ :

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ ﴾ [سورة المائدة، الآية: ١٥].

(1) تيسير علم أصول الفقه، عبد الله الجديع، ن: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان، ط1418/1 هـ، (ص 229).

(2) المسودة في أصول الفقه، آل تيمية، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ن: دار الكتاب العربي، د.ط/د.ت، (ص120).

قال عبد الحميد بن باديس– رحمه الله تعالى– في سياق ذكر الاستفادة من هذه الآية:« أن السنة النبوية والقرآن لا يتعارضان، ولهذا يرد خبر الواحد إذا خالف القطعي من القرآن»[1].

❖ القاعدة الثانية: يفعل من المأمور به المستطاع[2].

مثال: من تفسير قول الله ﷻ :

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾ [سورة يوسف، من الآية: ١٠٨].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–: «ومن الدعوة إلى الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة بدون استثناء، وإنما يتنوع الواجب بحسب رتبة الاستطاعة فيجب باليد، فإن لم يستطع فباللسان، فإن لم يستطع فبالقلب، وهو أضعف الإيمان، وأقل الأعمال في هذا المقام»[3].

❖ القاعدة الثالثة: لفظة "من" تفيد العموم سواء أكانت للشرط أو للاستفهام أو موصولة[4].

❖ القاعدة الرابعة: الموصول مع صلته يفيد التعليل[5].

مثال:

(1) تفسير ابن باديس، (111/1).

(2) مبادئ الأصول، عبد الحميد بن باديس ، ت عمار الطالبي ، ن: الشركة الوطنية للكتاب، ط2/ 1988هـ ، (ص32).

(3) المصدر السابق، (125/1).

(4) ينظر الفوائد السنية في شرح الألفية، شمس الدين البرماوي، ت: عبد الله رمضان موسى، ن: مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي، الجيزة – جمهورية مصر العربية [طبعة خاصة بمكتبة دار النصيحة، المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية]، ط1436/1هـ، (351/3).

(5) التقرير والتحبير في شرح التحرير، ابن أمير الحاج، ن: دار الكتب العلمية، ط1403/2هـ، (21/3).

هاتان القاعدتان وظفهما ابن باديس- رحمه الله تعالى- في تفسير قول الله ﷻ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾ [سورة يوسف، من الآية: ١٠٨].

قال ابن باديس- رحمه الله تعالى- في شرحه للمباحث اللفظية المتعلقة بالآية: « من: تفيد العموم لكل تابع، وأكملهم في الاتباع أكملهم في الدعوة، لأن الموصول يفيد التعليل بصلته، فهم يدعون لأنهم متبعون»[1].

❖ القاعدة الخامسة:حمل المطلق على المقيد[2].

مثال: من تفسير قول الله ﷻ :

﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ١٨].

وقوله ﷻ: ﴿ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [سورة الشورى، من الآية : ٢٠].

وقوله ﷻ أيضا: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة هود ، الآية : ١٥- ١٦].

قال ابن باديس- رحمه الله تعالى-: «غير أن هاتين الآيتين مطلقتان في الشيء المعطى و الشخص المعطى له، وآية الإسراء مقيدة بمشيئة الله تعالى وإرادته فيهما. والمطلق محمول على المقيد في البيان و الأحكام»[3].

---

(1) تفسير ابن باديس، (128/1).

(2) مبادئ الأصول، عبد الحميد بن باديس، (ص43).

(3) المصدر السابق، (162/1) .

❖ **القاعدة السادسة: الباء للإلصاق**[1].

مثال:من تفسير قوله ﷻ :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [سورة الإسراء، من الآية: ٢٣].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–: «وتقول أحسنت إليه وأحسنت به، وأحسنت به أبلغ لتضمن أحسنت معنى لطفت، ولما في الباء من معنى اللصوق»[2].

❖ **القاعدة السابعة: انتفاء الشرط يتضمن انتفاء المشروط**[3].

مثال:

من تفسير قوله ﷻ :﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾[سورة الإسراء ، من الآية : ١٩].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–: «إذا توفرت هذه الشروط الثلاثة لهم ﴿ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ ... وإذا اختل واحد منها فليس العمل بمتقبل و لا بمثاب عليه بضرورة انعدام المشروط بانعدام شرطه»[4].

(1) شرح تنقيح الفصول، شهاب الدين القرافي، ت: طه عبد الرؤوف سعد، ن: شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط1393/1 هـ، (ص104).

(2) تفسير ابن باديس، (193/1).

(3) البرهان في أصول الفقه، أبو المعالي الجويني، ت: صلاح بن محمد بن عويضة، ن: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1418/1 هـ، (50/2).

(4) المصدر السابق، (164/1).

❖ **القاعدة الثامنة: النكرة في سياق النهي تعم**[1].

مثال:

من تفسير قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة الإسراء، من الآية: ٢٦].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–: «وأفادت النكرة وهي قوله " تبذير"– بوقوعه بعد النهي– العموم ، فهو نهي عن كل نوع من أنواع التبذير، القليل منه و الكثير، حتى لا يستخف بالقليل»[2].

❖ **القاعدة التاسعة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب**[3].

مثال:

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾[سورة الإسراء ، الآية : ٣١].

قال ابن باديس –رحمه الله تعالى–: «العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والحكم يعم بعموم اللفظ، كما أن ذكر سبب القتل في الآية لا يقتضي التخصيص، لأنه ذكر لتصوير الحال الذي كانوا عليه، فالقتل حرام، لأي سبب كان»[4].

❖ **القاعدة العاشرة: الحديث الضعيف ليس بحجة**[5].

مثال:

من تفسير قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ ﴾ [سورة الإسراء، من الآية: ٣٦].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى– تفريعا لأحكام هذه الآية: «لا نعتمد في إثبات العقائد

---

(1) العقد المنظوم في الخصوص والعموم، شهاب الدين القرافي، ت: أحمد الختم عبد الله، ن: دار الكتبي – مصر، ط1420/1 هـ، (417/2)، بتصرف يسير.

(2) تفسير ابن باديس، (223/1).

(3) المحصول، فخر الدين الرازي، ت: طه جابر فياض العلواني، ن: مؤسسة الرسالة، ط3/ 1418 هـ، (125/3).

(4) المصدر السابق، (242/1).

(5) ينظر الأصول من علم الأصول، محمد بن صالح العثيمين، ن: دار ابن الجوزي، ط1430/4هـ، (ص62)، بتصرف.

والأحكام على ما ينسب للنبي- صلى الله عليه وسلم- من الحديث الضعيف لأنه ليس لنا به علم»[1].

❖ **القاعدة الحادية عشر:" أو" لتعليق الحكم بأحد المذكورين**[2].

مثال: من تفسير قوله ﷻ:

﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة الإسراء ، الآية : ٥٨].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى– في شرحه لتراكيب الآية: «" أو" تفيد أحد الشيئين المذكورين على الإبهام وعدم التعيين»[3].

❖ **القاعدة الثانية عشر: الحكم ينتفي لانتفاء سببه**[4]**، وبعبارة أخرى: المسبب ينتفي لانتفاء سببه.**

مثال:من تفسير قوله ﷻ :

﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة الإسراء ، الآية : ٥٨].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–: «وقد عرفنا في الآيات المتقدمة بأسباب الهلاك والعذاب لنتقي تلك الأسباب، فنسلم أو نقلع عنها فننجو. فإن بطلان السبب يقتضي بطلان المسبب»[5].

---

(1) تفسير ابن باديس، (272/1).

(2) الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، ت: عبد الرزاق عفيفي، ن: المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان، ط1402/2، (69/1)، بتصرف يسير.

(3) تفسير ابن باديس، (307/1).

(4) الذخيرة، شهاب الدين القرافي، ت: محمد حجي وآخرون، ن: دار الغرب الإسلامي– بيروت، ط1994/1م، (231/2).

(5) المصدر السابق، (310/1) .

❖ **القاعدة الثالثة عشر: إلى لانتهاء الغاية**[1].

مثال: من تفسير قول الله ﷻ :

﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾ ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٧٨].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–: «(إلى): لانتهاء الغاية، فغسق الليل هو نهاية غاية الإقامة»[2].

❖ **القاعدة الرابعة عشر: إذا أمر الله نبيه ﷺ بشيء أو شرع له شيئا فأمته أسوته في ذلك ما لم يقم دليل التخصيص**[3].

مثال:

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾ ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٧٨].

قال ابن باديس – رحمه الله تعالى– في شرح هذه الآية : «أقم يا محمد ﷺ – وأمره أمر لأمته لأنهم مأمورون بالاقتداء به– الصلاة لأجل ميل الشمس، فأد الظهر والعصر، وفي غسق اليل فأد المغرب و العشاء وأقم صلاة الفجر إنها صلاة مشهودة»[4].

---

(1) القواعد والفوائد الأصولية، ابن اللحام البعلي، ت: محمد حامد الفقي، ن: مطبعة السنة المحمدية – القاهرة، د.ط/ 1375هـ، (ص144).

(2) تفسير ابن باديس، (321/1).

(3) المسودة في أصول الفقه، آل تيمية " مجد الدين بن تيمية وغيره"، (ص31).

(4) المصدر السابق، (322/1).

❖ **القاعدة الخامسة عشر: حرف "من" لابتداء الغاية تارة وللتبعيض أخرى[1].**

مثال:

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٨٢].

قال ابن باديس – رحمه الله تعالى–: «من: لابتداء الغاية أو للتبعيض، لأنه منزل مبعضا، فكل بعض نزل منه فهو شفاء ورحمة»[2].

❖ **القاعدة السادسة عشر: النسخ جائز عقلا واقع سمعا عند أكثر المتكلمين[3].**

مثال:

من تفسير قوله ﷻ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الفرقان، الآية:٣٢].

قال ابن باديس –رحمه الله تعالى–: «ومن محاسنها [يعني الشريعة][4] نسخ الحكم عند انتهاء المصلحة التي اقتضت تشريعه وانقضاء زمنها لحكم آخر أنسب منه للبقاء في الأزمان»[5].

---

(1) المحصول في أصول الفقه، أبو بكر بن العربي، ت: حسين علي اليدري– سعيد فودة، ن: دار البيارق – عمان، ط1420/1هـ، (ص43).

(2) تفسير ابن باديس، (352/1).

(3) نهاية الوصول في دراية الأصول، صفي الدين الأرموي، ت: صالح بن سليمان اليوسف– سعد بن سالم السويح، ن: المكتبة التجارية بمكة المكرمة، ط1416/1هـ، (2244/6).

(4) ما بين معقوفين ليس من كلام ابن باديس بل متصرف فيه.

(5) تفسير ابن باديس، (57/2).

❖ **القاعدة السابعة عشر: " لو" لامتناع شيء لامتناع غيره[1].**

مثال:

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة الفرقان، الآية: 51].

قال ابن باديس – رحمه الله تعالى–: «مفعول المشيئة محذوف قياسا، وتقدير الكلام: ولو شئنا أن نبعث، والبعث في كل قرية منتف بحكم لو، لأنها هنا، تدل على امتناع جوابها لامتناع شرطها»[2].

❖ **القاعدة الثامنة عشر: كون المأمور به بعضه واجبا وبعضه مستحبا[3].**

مثال:

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٦٧].

قال ابن باديس – رحمه الله تعالى–: «والتقتير مذموم أيضا فهو ما كان إمساكا عن مأمور به: أمر وجوب أو استحباب، أو عن مباح يؤدي إليهما»[4].

❖ **القاعدة التاسعة عشر: التقديم في الذكر يدل على قوة المقدم ظاهرا[5].**

مثال:

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

(1) تقريب الوصول إلي علم الأصول، ابن جزي الكلبي، ت: محمد حسن إسماعيل، ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1424/1هـ، (ص168).

(2) المصدر السابق، (68/2).

(3) المسودة في أصول الفقه، آل تيمية، (ص38).

(4) تفسير ابن باديس، (128/2).

(5) أصول البزدوي، علي بن محمد البزدوي، ن: مطبعة جاويد بريس –كراتشي، د.ط/د.ت، (ص93).

[سورة النمل، الآية: ١٧].

قال ابن باديس – رحمه الله تعالى– في شرحه لألفاظ الآية وتراكيبها: «وفي ترتيب الجنود في الذكر مراعاة الأقوى، وأعلاهم في ذلك الجن، ثم الإنس، ثم الطير»[1].

❖ القاعدة العشرون: توقف ثبوت المدلول على ثبوت الدليل[2].

مثال:

من تفسير قوله ﷻ: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة النمل ، الآية ٢٥].

قال ابن باديس – رحمه الله تعالى–: «إخراج الخبء لا يكون إلا من العالم بذلك الخبء الذي أحاط علمه به في حال ستره وفي حال ظهوره فيدل ذلك على شمول علمه لما ظهر وما بطن، ومنه ما يخفون وما يعلنون، ولذلك عطفه عليه لترتبه عليه ترتب المدلول على دليله»[3].

❖ القاعدة الحادية والعشرون: يجوز أن يأمر الله تعالى المكلف بما يعلم الله منه أنه لا يفعله[4].

مثال:

من تفسير قوله ﷻ: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾﴾

[سورة يس، الآية: ٧].

قال ابن باديس رحمه الله تعالى: «قد يكون لرجل ولدان هو عالم بنفسيتهما وأخلاقهما وسيرتهما، ثم يأمرهما بأمر فيه الخير لهما، وهو يعلم– بما علم من أحدهما– أنه يمتثل، ويعلم– بما علم من الآخر– أنه يخالف. ويقول لأهل بيته: إن فلانا سيمتثل، وإن فلانا سيخالف... لله المثل الأعلى، فقد أحاط

(1) المصدر السابق، (211/2).

(2) البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، ن: دار الكتبي، ط1414/1هـ، (492/6).

(3) تفسير ابن باديس ، (245/2) .

(4) القواعد والفوائد الأصولية، ابن اللحام البعلي، (ص189).

بكل شيء علما، فعلم من سيطيعه ومن سيعصي. ولكنه الحكم العدل، فلم يكن ليجازيهم على سابق علمه فيهم الذي لا دخل لهم فيه، بل جعل جزاءهم بعد إقامة الحجة عليهم بما يكون من اختيارهم، ليكون جزاؤهم على ما عملوا، وما قدمت أيديهم، وما لهم دخل فيه بالكسب والاكتساب»[1].

❖ **القاعدة الثانية والعشرون: الحكم يدور مع علته وجودا وعدما**[2].

مثال:

من تفسير قوله ﷻ ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ [سورة النور، من الآية :٣١].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–: «نص أكثر الفقهاء المتأخرين من جميع المذاهب على أن المرأة يجب عليها ستر وجهها إذا خشيت منها الفتنة ، وهذا حكم عارض معلل بهذه العلة فيدور معها وجودا وعدما»[3].

❁❁❁❁

(1) المصدر السابق، (288/2-289).

(2) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، ت: مشهور آل سلمان، ن: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع– المملكة العربية السعودية، ط1/ 1423 هـ، (528/5)، بتصرف يسير.

(3) تفسير ابن باديس، (385/2) .

المطلب الثاني: القواعد اللغوية

إن تفسير الإمام ابن باديس يزخر بالقواعد اللغوية بشتى أنواعها النحوية والصرفية والبلاغية، مما جعلها علامة ونبراسا على مكانة ابن باديس في علم اللغة وتضلعه فيه.

الفرع الأول: تعريف قواعد اللغة العربية باعتبارها لقبا

هي مجموع علوم اللسان العربي، وهي: متن اللغة، والتصريف، والنحو، والمعاني، والبيان. ومن وراء ذلك استعمال العرب المتبع من أساليبهم في خطبهم وأشعارهم وتراكيب بلغائهم، ويدخل في ذلك ما يجري مجرى التمثيل والاستئناس للتفسير من أفهام أهل اللسان أنفسهم لمعاني آيات غير واضحة الدلالة عند المولدين[1].

الفرع الثاني: سرد القواعد اللغوية المستخرجة من مجاس التذكير

نذكر ما وصل منها إلينا- على حسب علمنا وبحثنا- على النحو الآتي:

❖ **القاعدة الأولى: حذف المعمول يؤذن بالعموم[2].**

مثال:

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾

[سورة النحل ، الآية : ١٢٥].

قال ابن باديس- رحمه الله تعالى-: «وأمر نبيه ﷺ أن يدعو الناس أجمعين - وحذف معمول "ادع" لإفادة العموم- إلى هذه السبيل»[3].

(1) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ن: الدار التونسية للنشر – تونس، د.ط/1984 هـ، (18/1).

(2) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ت: فواز أحمد زمرلي، ن: دار الكتاب العربي- بيروت، ط1/ 1415 هـ، (112/1).

(3) تفسير ابن باديس، (135/1).

❖ **القاعدة الثانية: وضع المظهر موضع المضمر وعكسه يفيد تمكين المعنى الذي أريد به**[1].

مثال:

من تفسير قوله ﷻ: ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٢٥].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–: «وقد كان مقتضى الظاهر في تركيب الآية أن يقال: إن تكونوا صالحين فإنه كان لكم غفورا، لأن المقام للإضمار لكنه عدل عن الضمير إلى الظاهر فقيل: ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾لينص على شرط المغفرة وهو الأوبة والرجوع»[2].

❖ **القاعدة الثالثة: الجملة الاسمية موضوعة للدلالة على الثبوت**[3].

مثال:

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ١٩].

قال ابن باديس رحمه الله تعالى في تفسير قول الله ﷻ:﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾: «وأفادت الجملة الاسمية ثبوت الإيمان ورسوخه حال العمل، وعلى قدر ثبوت الإيمان ورسوخه يكون الثبات والدوام على الأعمال»[4].

❖ **القاعدة الرابعة: "لولا" مع المضارع للعرض والتحضيض، ومع الماضي للتوبيخ**[5].

---

(1) ينظر: الكليات، أبو البقاء الحنفي، ت: عدنان درويش – محمد المصري، ن: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1419/2هـ، (ص1040) بتصرف يسير.

(2) تفسير ابن باديس، (215/1).

(3) المصدر السابق، (ص817).

(4) تفسير ابن باديس، (172/1).

(5) ينظر موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد الأزهري، ت: عبد الكريم مجاهد، ن: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1415/1هـ، (ص114،115).

مثال:

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٣٢].

قال ابن باديس – رحمه الله تعالى– في شرحه لكلمة "لولا": «(لولا): مع المضارع للتحضيض نحو: ﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ ﴾ [سورة النمل، من الآية: ٤٦]، ومع الماضي للوم والتوبيخ، نحو: ﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ [سورة النور، من الآية: ١٣]»[1].

❖ القاعدة الخامسة: من شأن العرب أن تعبر بالماضي عن المستقبل تنبيها على تحقق الوقوع[2].

مثال:

من تفسير قوله ﷻ: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة الفرقان ، الآية : ٣٣].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–: «والتعبير بالماضي في "جئناك" مع أنه في معنى المستقبل يفيد تحقق المجيء، وهو المناسب لمقام الوعد والتثبيت»[3].

❖ القاعدة السادسة: الأصل في "إذا" أن يكون الشرط فيها مقطوعا بوقوعه[4].

مثال:

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ ﴾ [سورة الفرقان ، الآية : ٧٣].

---

(1) تفسير ابن باديس، (51/2).

(2) قواعد التفسير، خالد بن عثمان السبت، (292/1).

(3) المصدر السابق، (62/2).

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، ت: محمد عبد المنعم خفاجي، ن: دار الجيل-بيروت، ط1949/1م، (117/2).

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى– في شرحه لكلمة "إذا": «عبر بإذا لأن التذكير مما هو واقع محقق ،كالذي يسمع من القرآن في الصلاة ومن الخطب في الجمع »[1].

❖ القاعدة السابعة: إذا كان في الكلام قيد فكثيرا ما يتوجه الإثبات أو النفي إليه[2].

مثال:

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ ﴾ [سورة الفرقان ، الآية : ٧٣].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى– في شرحه للتراكيب: «وإذا كان الكلام مقيدا بقيد كما هنا فإن النفي ينصب على ذلك القيد في غالب الاستعمال العربي. ونظيره: ما رأيت زيدا راكبا نفيا للركوب لا للرؤية. ولا يلقاني مسلّما نفيا للسلام لا للقاء. فلم ينف عنهم الخرور، وإنما نفى عنهم الصمم والعمى عند الخرور»[3].

❖ القاعدة الثامنة: وضع الفعل على التجدد والحدوث[4].

مثال:

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمْ ﴾ [سورة يس، من الآية : ١٢].

قال ابن باديس – رحمه الله تعالى–: «عبر بنكتب مضارعا ليفيد التجدد والاستمرار، فما من عمل أو أثر يتجدد إلا ويكتب»[5].

❁❁❁❁

(1) تفسير ابن باديس، (162/2).

(2) الكليات، أبو البقاء الحنفي، (ص888).

(3) المصدر السابق، (162/2).

(4) ينظر: شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، ت: يوسف حسن عمر، ن: جامعة قار يونس– ليبيا، د.ط/1395هـ، (316/1).

(5) تفسير ابن باديس، (302/2).

المطلب الثالث: القواعد التفسيرية

اصطلح المفسرون على قواعد مختلفة منها ما يتعلق بباب العموم والخصوص، ومنها ما يتعلق بباب القراءات وغيرها من القواعد المبسوطة في كتب قواعد التفسير وعلوم القرآن، وذكر ابن باديس ضمن تفسيره جملة من هذه القواعد، قبل سردها نعرف بالمركب الإضافي لقواعد التفسير:

الفرع الأول: تعريف قواعد التفسير باعتبارها لقبا

هي الأمور الكلية المنضبطة التي يستخدمها المفسر في تفسيره، ويكون استخدامه لها إما ابتداء، ويبني عليها فائدة في التفسير، أو ترجيحا بين الأقوال ويمكن استنباط هذه القواعد من كتب التفسير، وكتب اللغة، والبلاغة، والأصول[1].

الفرع الثاني: سرد قواعد التفسير المستخرجة من مجالس التذكير

❖ **القاعدة الأولى: كل ما أضافه الرب تعالى إلى نفسه فله من المزية والاختصاص على غيره ما أوجب له الاصطفاء والاجتباء[2].**

مثال:

من تفسير قوله ﷻ: ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾[سورة الإسراء، الآية: ٢٠].

قال ابن باديس – رحمه الله تعالى– في سياق ذكر فائدة إضافة ضمير المخاطب إلى اسم الرب ﷻ: «وأضاف الرب إلى ضمير المخاطب، وهو النبي – صلى الله عليه وآله وسلم– لتشريفه بهذه الإضافة»[3].

(1) فصول في أصول التفسير، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، ن: دار ابن الجوزي، ط1423/2هـ، (ص118).

(2) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط1415/27هـ، (53/1).

(3) تفسير ابن باديس، (176/1).

❖ **القاعدة الثانية: لا يجوز حمل ألفاظ الكتاب على اصطلاح حادث[1].**

مثال:

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾[سورة الإسراء، الآية: ٣٨].

قال ابن باديس – رحمه الله تعالى–: «وليس المكروه بمعنى عدم المراد لأنه لا يكون في ملكه تعالى ما لا يريد، وما تشاءون إلا أن يشاء الله. وليس بمعنى المنهي عنه نهيا غير جازم، لأن ذلك اصطلاح فقهي حادث بعد نزول القرآن، والقرآن لا يفسر بالاصطلاحات الحادثة»[2].

❖ **القاعدة الثالثة: من أسباب التنكير إفادة التعظيم[3].**

مثال:

من تفسير قوله ﷻ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٨٢].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–: «وتنكير شفاء ورحمة للتعظيم»[4].

❖ **القاعدة الرابعة: كل ثواب أو عقاب يكون معلقا على وصف يزيد بزيادته وينقص بنقصانه[5].**

مثال:

من تفسير قوله ﷻ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٨٢].

---

(1) قواعد التفسير، خالد بن عثمان السبت، (230/1).

(2) تفسير ابن باديس، (280/1).

(3) ينظر البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، ن: دار إحياء الكتب العربية (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان – وبنفس ترقيم الصفحات)، ط1376/1 هـ، (90/4-91).

(4) المصدر السابق، (353/1).

(5) القواعد الحسان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ن: مكتبة الرشد– الرياض، ط1420/1هـ، (ص13).

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى– في تفسير هذه الآية: «أما الكفار الظالمون الذين قابلوا بالكفر ما يجب أن يقابل بالإيمان... يقابلون كل آية بالكفر والجحود، فيخسرون في كل مرة كنزا عظيما، وهكذا يزداد خسارهم بقدر كفرهم المتجدد بنزول الآيات»[1].

❖ **القاعدة الخامسة: بعض القراءات تبيّن ما لعله جمل في القراءة الأخرى**[2].

مثال:

من تفسير قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥].

قال ابن باديس – رحمه الله تعالى–: «الزبور: بمعنى المزبور أي المكتوب، والمراد به جنس ما أنزله الله من الوحي على رسله – عليهم الصلاة والسلام– وأمر بكتابته. وقرأ حمزة الزُّبور، جمع زِبر، أي كتاب، فعينت هذه القراءة أن المراد بالزبور في القراءة الأولى الكتب المنزلة، لا خصوص زبور داود – عليه السلام–»[3].

❖ **القاعدة السادسة: متى علق الله علمه بالأمور بعد وجودها، كان المراد بذلك العلم الذي يترتب عليه الجزاء**[4].

مثال:

من تفسير قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [سورة المؤمنون، الآية: 51].

قال ابن باديس – رحمه الله تعالى–: «وعلم الله مستلزم لجزائه للعاملين، فكان كناية عن الجزاء،

---

(1) تفسير ابن باديس، (354/1).

(2) معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، ن: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط1/ 1408هـ، (127/1).

(3) المصدر السابق، (392/1).

(4) القواعد الحسان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (ص123).

وفي الكناية عن الجزاء بالعلم تفخيم لهذا الجزاء وتعظيم، فهو جزاء الله العليم وكفى به»[1].

❖ **القاعدة السابعة: يستدل على الأحكام تارة بالصيغة وتارة بالإخبار وتارة بما رتب عليها في العاجل والآجل من خير أو شر أو ضر**[2].

مثال:

من تفسير قوله ﷻ: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [سورة الفرقان ، الآيتين : ٦٨ – ٦٩].

قال ابن باديس – رحمه الله تعالى– في مناسبة هاتين الآيتين: «إذا أمر القرآن بشيء ذكر فائدته وثمرته للعباد في الدارين، وكذلك إذا نهى عن شيء ذكر مضرته وسوء عاقبته عليهم فيهما. فلما ذكر في صدر الآية نفي تلك المعاصي عن عباد الرحمن الذي يفيد النهي عنها؛ ذكر هذا الوعيد لبيان سوء عاقبتها وقبح أثرها »[3].

❖ **القاعدة الثامنة: إن كان لكل قراءة تفسير يغاير الآخر تصير القراءات بمنزلة الآيتين**[4].

مثال:

من تفسير قوله ﷻ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ [سورة الفرقان، من الآية: ٧٢].

قال ابن باديس – رحمه الله تعالى–: «على أنه من بلاغة القرآن أن تأتي مثل هذه الآيات بوجوه من الاحتمالات متناسبات غير متناقضات، فتكون الآية الواحدة بتلك الاحتمالات كأنها آيات، نظير مجيء الآية بقراءتين: فتكون كآيتين »[5].

---

(1) تفسير ابن باديس، (1/416-417).

(2) الإمام في بيان أدلة الأحكام ، عز الدين بن عبد السلام ، ت رضوان مختار بن غربية ، ن: دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط1/ 1407هـ ، (ص79-80).

(3) تفسير ابن باديس، (2/138).

(4) ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، (1/326-327)، بتصرف.

(5) المصدر السابق، (2/154).

❖ **القاعدة التاسعة: التفسير إما بنقل ثابت أو رأي صائب، وما سواهما فباطل**[1].

مثال:

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[سورة النمل، الآية: ٢٠].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–: «مثل هذه المعاني الدقيقة القرآنية الجليلة النفيسة من مثل هذا الإمام الجليل من أجل علوم القرآن وذخائره، إذ هي معان صحيحة في نفسها، ومأخوذة من التركيب القرآني أخذا عربيا صحيحا، ولها ما يشهد لها من أدلة الشرع.
وكل ما استجمع هذه الشروط الثلاثة فهو صحيح مقبول... أما ما لم تتوفر فيه الشروط المذكورة، وخصوصا الأول والثاني؛ فهو الذي لا يجوز في تفسير كلام الله»[2].

❖ **القاعدة العاشرة: يحسن تأكيد الكلام إذا كان المخاطب به منكرا أو مترددا**[3].

مثال:

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾

[سورة الذاريات، الآية: ٥٠].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى– في ذكر فائدة التأكيد: «وقدّم ﴿لَكُم﴾ ليفيد اهتمامه بهم... وأكد الجملة لأنهم في مقام التردد أو الإنكار»[4].

❁❁❁❁

(1) قواعد التفسير، خالد بن عثمان السبت، (106/1).
(2) تفسير ابن باديس، (227/2).
(3) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: مركز الدراسات القرآنية، ن: مجمع الملك فهد– السعودية، ط1/د.ت، (1639/5).
(4) المصدر السابق، (318/2).

المطلب الرابع: القواعد المقاصدية

ضم تفسير ابن باديس مجموعة من القواعد المقاصدية المتعلقة بمبادئ التشريع العامة، والموازنة والترجيح بين المصالح والمفاسد، وغيرها من المقاصد العامة التي راعاها الشارع في تشريع الأحكام.

الفرع الأول: تعريف القاعدة المقاصدية باعتبارها لقبا

هي ما يعبَّر به عن معنى عام، مستفاد من أدلة الشريعة المختلفة واتجهت إرادة الشارع إلى إقامته من خلال ما بني عليه من الأحكام(1).

الفرع الثاني: سرد القواعد المستخرجة من مجالس التذكير

❖ **القاعدة الأولى: للوسائل أحكام المقاصد(2).**

مثال:

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ١٢].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–: «فكل العلوم الموصلة إلى هذا العد وهذا الحساب هي وسائل لها حكم مقصدها في الفضل والنفع والترغيب»(3).

(1) قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، عبد الرحمن الكيلاني، ن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي– الأردن و دار الفكر– دمشق، ط1/جمادى الآخرة 1421هـ، (ص55).

(2) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عزالدين بن عبد السلام، ت: طه عبد الرؤوف سعد، ن: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، د.ط/1414هـ، (53/1).

(3) تفسير ابن باديس، (159/1).

❖ **القاعدة الثانية: حفظ النفوس واجب ما أمكن**[1].

مثال:

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾[الإسراء، الآية: ٣١- ٣٣].

قال ابن باديس –رحمه الله تعالى–: «هذه النفوس البشرية جاءت الشرائع السماوية كلها بإيجاب حفظها، فكان حفظها أصلا قطعيا، وكلية عامة في الدين، وجاءت هذه الآيات في تقرير هذا الحفظ من وجوه ثلاثة سنتكلم عليها واحدا واحدا»[2].

❖ **القاعدة الثالثة: أوامر الشرع تتبع المصالح الخالصة أو الراجحة ونواهيه تتبع المفاسد الخالصة أو الراجحة**[3].

مثال:

من تفسير قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾[سورة الإسراء، الآية: ٣٦].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–:«ولا كل فعل ظهر لنا نفعله، بل حتى نعلم حكم الله تعالى فيه لنكون على بينة من خيره وشره، ونفعه وضره. فما أمر تعالى إلا بما هو خير وصلاح لعباده، وما نهى تعالى إلا عما هو شر وفساد لهم أو مؤد إلى ذلك»[4].

---

(1) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد الدسوقي، ن: دار الفكر، د.ط/ د.ت، (184/2).

(2) تفسير ابن باديس، (239/1).

(3) أنوار البروق في أنواء الفروق، شهاب الدين القرافي، ن: عالم الكتب، د.ط/ د.ت، (126/2).

(4) المصدر السابق، (269/1).

❖ **القاعدة الرابعة: المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة[1].**

مثال:

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ [سورة النور، الآية: ٦٢].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–: «هنالك المصلحة العامة وهنالك المصلحة الخاصة، ومحال أن تساوى هذه بتلك: انظر إلى الذكر الحكيم كيف عبر عن الأولى بالأمر الجامع، وفي هذا ما فيه من تفخيم. وعبر عن الثانية ببعض الشأن، وفي هذا ما فيه من التحقير والتقليل. وفي قرنها بالاستغفار تنبيه على ترجيح الأولى على الثانية، وأنها ما كانت تعتبر إلا على وجه الرخصة، والاستغراق في الاهتمام والتدبير للمصلحة العامة أحق وأولى»[2].

(1) الموافقات، الشاطبي، ت: مشهور بن حسن آل سلمان، ن: دار ابن عفان، ط1/ 1417هـ، (89/3).
(2) تفسير ابن باديس، (426/1-427).

المطلب الخامس: القواعد الفقهية

اعتنى ابن باديس بتطبيق جملة من القواعد الفقهية في أثناء تفسيره للآيات واستخراجه للأحكام والهدايات، ومن خلال المواعظ والإرشادات، والنصائح والتوجيهات لعامة الأمة الإسلامية، نذكر تعريفا لمصطلح القاعدة الفقهية قبل سرد القواعد المستخرجة:

الفرع الأول: تعريف القاعدة الفقهية باعتبارها لقبا

هي الأمر الكلي الذي ينطبق عليه جزئيات كثيرة يفهم أحكامها منه[1].

الفرع الثاني: سرد القواعد المستخرجة من مجالس التذكير

❖ **القاعدة الأولى: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[2] وفي لفظ آخر: إنما الطاعة في المعروف[3].**

مثال:

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [سورة الإسراء، من الآية: ٢٣].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–:«ومن الإحسان إليهما طاعتهما في الأمر والنهي، ومن عقوقهما مخالفتهما فيهما. وإنما تحل له مخالفتهما إذا منعاه من واجب عيني أو أمراه بمعصية، لما في الصحيح من قوله ﷺ : "لا طاعة لأحد في معصية الله،

(1) الأشباه والنظائر، تاج الدين بن تقي الدين السبكي، ن: دار الكتب العلمية، ط1411/1هـ، (11/1).

(2) مجموع الفتاوى، تقي الدين بن تيمية، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ن: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف– المدينة النبوية– المملكة العربية السعودية، د.ط/1416هـ، (517/11).

(3) المصدر نفسه، (15/35).

إنما الطاعة في المعروف"[1].

وعند الحاكم وأحمد: "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"[2]»[3].

❖ **القاعدة الثانية: يقدم فرض العين على فرض الكفاية[4].**

مثال:

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [سورة الإسراء، من الآية: ٢٣].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–: «ومن الدليل على رجحان جانبهما على الواجب الكفائي: ما ثبت في الصحيح من حديث الرجل الذي أتى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال: «أحي والداك؟» قال: نعم. قال: «ففيهما فجاهد»[5]... هذا لأن القيام عليهما فرض عيني، والجهاد كان عليه فرض كفاية، ولو تعين عليه، ولم يكونا في كفاية قدم القيام عليهما وكفايتهما عليه»[6].

❖ **القاعدة الثالثة: الحكم ينبني على العام الغالب دون الشاذ النادر[7].**

مثال:

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه": (كتاب أخبار الآحاد– باب ما جاء في إجازة خبر الواحد)، برقم: 7257، (88/9)، ومسلم في "صحيحه": (كتاب الإمارة– باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية)، برقم: (1840)، (16/6).

(2) أخرجه بهذا اللفظ: ابن أبي شيبة في مصنفه، (كتاب السير– في إمام السرية يأمرهم بالمعصية من قال لا طاعة له)، برقم: (34406)، (247/18)، والطبراني في "المعجم الكبير": (باب العين– هشام بن حسان عن الحسن عن عمران)، برقم: (381)، (170/18)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ن: المكتب الإسلامي– بيروت، ط1408/3هـ، برقم: (7520)، (1250/2).

(3) تفسير ابن باديس، (196/1).

(4) المنثور في القواعد الفقهية، بدر الدين الزركشي، ن: وزارة الأوقاف الكويتية، ط1405/2هـ، (339/1).

(5) أخرجه البخاري في "صحيحه"، (كتاب الجهاد والسير – باب الجهاد بإذن الأبوين)، برقم:3004، (59/4)، ومسلم في "صحيحه"، (كتاب البر والصلة والآداب – باب بر الوالدين وأنهما أحق به)، برقم: 2549، (3/8).

(6) تفسير ابن باديس، (197/1).

(7) المبسوط، شمس الدين السرخسي،ت: خليل محي الدين الميس، ن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت– لبنان، ط1421/1هـ، (2/2).

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٢٩].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–:«وقد جاءت الآية الكريمة على مقتضى حال الأعم الأكثر: لأنها قاعدة عامة في سياسة الإنفاق، وشأن القواعد العامة أن يعتبر فيها جانب الأعم الغالب، ولا يلتفت للنادر»[1].

❖ القاعدة الرابعة: الأحكام يعمل فيها بالظواهر والله يتولى السرائر[2].

مثال:

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ [سورة الإسراء، الآية:٥٤].

عنون ابن باديس– رحمه الله تعالى– لهذه الآية بقوله: «المحاسنة على الحال والظاهر والتفويض إلى الله تعالى في العواقب والسرائر»[3].

❖ القاعدة الخامسة: الجزاء من جنس العمل[4].

مثال:

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ ﴾[سورة الإسراء، الآية: ٨٣].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–: «يرتبط اليأس من رحمة الله بالإعراض عن نعمته من

(1) تفسير ابن باديس، (235/1).

(2) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، ن: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط1392/2هـ، (107/2).

(3) المصدر السابق، (292/1).

(4) إعلام الموقعين، ابن قيم الجوزية، (330/2).

جهتين... الثانية: أن الإعراض عن النعمة ترك لها ولمولیها، والآيس متروك لوحده مغضوب عليه، قد ترك فترك، وكان جزاؤه من جنس عمله»[1].

❖ **القاعدة السادسة: الله تعالى أحل الطيبات وحرم الخبائث[2].**

مثال:

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ٥١].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–: «فالطيب هو اللذيذ لذة حسية أو عقلية. ويقابله الخبيث وهو المستقذر حسا أو عقلا... فما أحل الله إلا الطيب المستلذ، وما حرم إلا الخبيث المستقذر»[3].

❖ **القاعدة السابعة: الحل والحرمة من حق الشرع[4].**

مثال:

من تفسير قول الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٦٨].

قال ابن باديس – رحمه الله تعالى–:«ألا ترى إلى أهل الكتاب لما اتبعوا أحبارهم ورهبانهم في التحليل والتحريم– وهما لا يكونان إلا من الرب العالم بالمصالح– قال الله تعالى فيهم:﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[التوبة، الآية:٣١]»[5].

---

(1) تفسير ابن باديس، (364/1).

(2) الموافقات، الشاطبي، (354/4).

(3) تفسير ابن باديس، (415/1).

(4) موسوعة القواعد الفقهية، محمد صدقي الغزي، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط1/ 1424هـ، (239/3).

(5) المصدر السابق، (236/2).

❖ **القاعدة الثامنة: ما حده الشرع لا يجوز فيه الزيادة والنقصان**[1].

مثال:

من شرح قول النبي ﷺ :«مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»[2].

قال ابن باديس–رحمه الله تعالى–: «ولا يشمل ذلك ما يحدثه المحدثون من البدع في العبادات من الزيادات والاختراعات، إذ الزيادة على ما وضعه الشرع من العبادات وحدده، افتيات عليه واستنقاص له»[3].

هذا ما استطعت جمعه من قواعد الاستنباط في تفسير ابن باديس– حسبي علمي وقدرتي القاصرين–، والذي حوى القواعد الأصولية، واللغوية، والتفسيرية، والمقاصدية، بالإضافة إلى القواعد الفقهية، مع التذكير أن هذه القواعد متداخلة فيما بينها ومترابطة، لكن جعلتها بهذا التقسيم للاستفادة من أقسام متنوعة في باب القواعد فشملت علوما شتى، وللتنويع كذلك في المصادر التي أخذت منها هذه القواعد.

(1) ينظر: المبدع في شرح المقنع، برهان الدين ابن مفلح، ن: دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان، ط1418/1هـ، (365/7)، بتصرف يسير.

(2) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الزكاة–باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة "برقم 1017"، (704/2).

(3) تفسير ابن باديس، (305/2).

المبحث الثالث

دلالات الاستنباط فى تفسير ابن باديس

المطلب الأول: مفهوم الدلالة وبيان أقسامها.

المطلب الثاني: عرض أمثلة تطبيقية لدلالات الاستنباط في تفسير ابن باديس: وفيه أربعة فروع:

الفرع الأول: دلالة العموم والخصوص

الفرع الثاني: دلالة الإشارة

الفرع الثالث: دلالة الإيماء والتنبيه

الفرع الرابع: دلالة المفهوم بنوعيه – الموافقة والمخالفة –

المبحث الثالث: دلالات الاستنباط في تفسير ابن باديس

تضمن تفسير ابن باديس الكثير من الاستنباطات بمختلف أنواعها وأساليبها، وتنوعت الدلالات التي يوردها في تفسيره، والمقصود من هذا المبحث معرفة حقيقة هذه الدلالات بنقل أمثلة تطبيقية من تفسير ابن باديس توضح لنا هذا النوع من العلوم وتزيدنا علما به وفهما.

المطلب الأول: مفهوم الدلالة وبيان أقسامها

إن مما يزيد فهم العلوم والرغبة في الغوص فيها والبحث عن دقائقها معرفة ماهيتها وحقيقتها وأقسامها، وهذا هو المقصود من هذا المطلب الذي يبين مفهوم الدلالة لغة واصطلاحا ويعدّد أقسامها.

الفرع الأول: مفهوم الدلالة

أولا: لغة

الدلالة أصلها من دل، قال ابن فارس: « الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء.

فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بيِّن الدَّلالة والدِّلالة. والأصل الآخر قولهم: تدلدل الشيء، إذا اضطرب. قال أوس:

أم من لحي أضاعوا بعض أمرهم... بين القسوط وبين الدين دلدال

والقسوط: الجور. والدين: الطاعة »[1].

ثانيا: اصطلاحا

هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، ودلالة اللفظ على معناه مطابقة، وعلى جزئه تضمن، وعلى لازمه الذهني التزام، والأخيرة شاملة لدلالة الاقتضاء ودلالة الإشارة ودلالة

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس، باب الدال وما بعدها في المضاعف والمطابق، (2/259-260).

الإيماء[1].

الفرع الثاني: أقسام الدلالة.

تنقسم دلالة اللفظ في اللغة باعتبارات متعددة إلى عدة أقسام نذكر منها ما نحن بصدد دراسته والتي استعملها عبد الحميد بن باديس – فيما نعلم- من خلال استنباطه للأحكام في تفسيره؛ وهي: (باعتبار المراد من اللفظ تنقسم إلى: منطوق، ومفهوم، وباعتبار دلالته على عوارض مدلوله من كونها محصورة، تنقسم إلى: عام، وخاص، ومطلق ومقيد[2])[3].

قسم الآمدي دلالة اللفظ بقوله : وهو – يعني اللفظ- إما أن تكون دلالته لفظية أو غير لفظية:

1- الدلالة اللفظية "المنطوق الصريح": إما أن تعتبر بالنسبة إلى كمال المعنى الموضوع له اللفظ، أو إلى بعضه:

أ- فالأول: دلالة المطابقة؛ كدلالة لفظ الإنسان على معناه.

ب- والثاني: دلالة التضمن؛ كدلالة لفظ الإنسان على ما في معناه من الحيوان أو الناطق، والمطابقة أعم من التضمن؛ لجواز أن يكون المدلول بسيطا لا جزء له.

2- الدلالة غير اللفظية "المنطوق غير الصريح"[4]: هي دلالة الالتزام؛ وهي أن يكون اللفظ له معنى، وذلك المعنى له لازم من خارج، فعند فهم مدلول اللفظ من اللفظ ينتقل الذهن من مدلول اللفظ إلى لازمه، ولو قدر عدم هذا الانتقال الذهني لما كان ذلك اللازم مفهوما، ودلالة الالتزام وإن شاركت دلالة التضمن في افتقارهما إلى نظر عقلي يعرف اللازم في الالتزام، والجزء في دلالة التضمن، غير أنه في التضمن لتعريف كون الجزء داخلا في مدلول اللفظ، وفي الالتزام لتعريف كونه خارجا عن مدلول اللفظ، فلذلك كانت دلالة التضمن لفظية بخلاف دلالة الالتزام، ودلالة الالتزام مساوية لدلالة

---

(1) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا الأنصاري، ت: مازن المبارك، ن: دار الفكر المعاصر-بيروت، ط1411/1هـ، (ص79).

(2) سيأتي تعريف مصطلحات" العموم والخصوص، مفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة، دلالة الإشارة ودلالة الإيماء" أثناء عرض الأمثلة التطبيقية لكل قسم.

(3) ما بين قوسين ينظر الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، ولي الدين بن العراقي، ت: محمد تامر حجازي، ن: دار الكتب العلمية، ط1425/1هـ، (ص114).

(4) وحري بالتنبيه: أن المنطوق غير الصريح – دلالة الالتزام- على ثلاثة أقسام: دلالة الاقتضاء، ودلالة التنبيه: وتسمى: الإيماء، ودلالة الإشارة. الفتح المأمول شرح مبادئ الأصول، محمد علي فركوس، ن: دار الموقع للنشر والتوزيع- الجزائر العاصمة، ط1432/4هـ ، (ص117).

المطابقة ضرورة امتناع خلو مدلول اللفظ المطابق عن لازم، وأعم من دلالة التضمن ; لجواز أن يكون اللازم لما لا جزء له[1].

(1) ينظر الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، (15/1).

المطلب الثاني: عرض أمثلة تطبيقية لدلالات الاستنباط في تفسير ابن باديس

استعمل الإمام ابن باديس –رحمه الله تعالى– عدّة دلالات من خلال استنباطه للأحكام في تفسيره "مجالس التذكير"؛ حيث ذكر ستا منها بلفظ "استنباط" وباقي الاستنباطات مبثوثة في التفسير من غير وسمها بلفظ "استنباط"، والمقصود من هذا المطلب إيراد أمثلة تطبيقية لهذه الاستنباطات تحت كل نوع من أنواع الدلالات المذكورة.

الفرع الأول: دلالة العموم والخصوص.

أولا: تعريف العموم

لغة: من عم الشيء عموما: شمل الجماعة، يقال: عمهم بالعطية[1].

اصطلاحا:

هو كل لفظ عم شيئين فصاعدا ، وقد يكون متناولا لشيئين ، كقولك: عممت زيدا وعمرا بالعطاء ، وقد يتناول جميع الجنس كقولك: عممت الناس بالعطاء ، فأقله ما يتناول شيئين ، وأكثره ما يستغرق الجنس وله صيغة إذا تجردت اقتضت العموم واستغراق الجنس كدخول الألف واللام اللتين للتعريف في الجمع والجنس ، نحو قوله تعالى: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [سورة التوبة، من الآية: ٥] وكالألفاظ المبهمة مثل: (من) في العقلاء ، و (ما) في غيرهم[2].

ثانيا: تعريف الخصوص:

لغة: نقيض العموم ويستعمل بمعنى لا سيما تقول يعجبني فلان خصوصا علمه وأدبه[3].

---

(1) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ت مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ن: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت – لبنان، ط8/ 1426 هـ، (ص1141).

(2) الفقيه و المتفقه، الخطيب البغدادي، ت عادل بن يوسف الغرازي، ن: دار ابن الجوزي – السعودية، ط1421/2هـ، (224/1).

(3) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية "إبراهيم مصطفى وآخرون"، ن: دار الدعوة، د.ط/د.ت، (238/1).

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: الخصوص مصدر خص:1- بخصوص كذا: فيما يتعلّق بكذا، بشأن كذا.

2- بالتحديد، لاسيما "يعجبني فلان خصوصا/ وخصوصا علمه وأدبه/ وعلى الخصوص علمه وأدبه"، على وجه الخصوص: بصفة خاصة، بالتحديد- في هذا الخصوص: من هذه الناحية[1].

من التعريفين السابقين نتوصل إلى أن معنى الخصوص في اللغة يدور حول المعاني التالية: لاسيما، فيما يتعلق بكذا، بشأن كذا، بالتحديد، ومن هذه الناحية.

اصطلاحا:

عرفه أبو الوليد الباجي بقوله:« إفراد بعض الجملة بالذكر. وقد يكون إخراج بعض ما تناوله العموم عن حكمه. ولفظ التخصيص فيه أبين. ومعنى ذلك أننا إذا قلنا إن اللفظ ورد عاما، ثم ورد لفظ آخر يتناول بعض تلك الجملة وصف بأنه خاص... فإذا كان اللفظ الخاص حكمه حكم اللفظ العام على ما قدمناه قيل هذا لفظ خاص ولفظ عام وإذا كان حكم اللفظ الخاص يضاد حكم اللفظ العام بأن أخرج من اللفظ بعض ما تناوله... فيصح أن يقال في هذا إنه خصوص... ولفظ التخصيص فيه أظهر وأكثر استعمالا عند أهل الجدل»[2].

ثالثا: أمثلة تطبيقية لاستنباط ابن باديس بدلالة العموم:

❖ مثال (1):

قول الله ﷻ: ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾

[سورة الإسراء، الآية : ٢٢].

قال الإمام عبد الحميد بن باديس:« والخطاب وإن كان موجها للنبيﷺ فإنه عام للمكلفين، وسر مثل هذا الخطاب تنبيه الخلق إلى أن شرائع الله وتكاليفه عامة للرسول والمرسل إليهم»[3].

---

(1) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، (652/1).

(2) الحدود في الأصول، أبو الوليد الباجي، ت: محمد حسن إسماعيل، ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1/ 1424 هـ، (ص107).

(3) تفسير ابن باديس، (184/1).

❖ **مثال (2):**

قول الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾[سورة الإسراء، الآية: ٧٠].

قال الإمام ابن باديس – رحمه الله تعالى–:« هذا التكريم المذكور في المسألة السابقة هو عام للنوع الإنساني من حيث هو إنسان لا فرق فيه بين من آمن ومن كفر؛ لأنه راجع للخلقة الإنسانية التي يتساوى فيها الجميع، والتمكين من أسباب المنافع الذي هو ثابت لجميع النوع بما عنده من عقل وتفكير، وهذا هو مقتضى العموم المستفاد من لفظ: "بني آدم". ومثل هذا التكريم في العموم: الحمل في البر والبحر، والرزق، لأنهما من جملة التكريم كما تقدم في فصل بيان المعنى»[1].

❖ **مثال (3):**

قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ ﴾ [سورة مريم، الآية: ٩٦].

قال ابن باديس –رحمه الله تعالى–:«الإيمان – وهو التصديق الصادق المثمر للأعمال– والأعمال الصالحة – وهي المستقيمة النافعة المبنية على ذلك الإيمان– هما اللذان جعلهما الله سببا في تحقيق جعل هذا الود، لما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ فيعم ذلك كل أهل الإيمان والعمل الصالح. وهم أولياء الله و ﴿ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الأنفال: الآية ٣٤]»[2].

❖ **مثال (4):**

(1) تفسير ابن باديس، (316/1-317).
(2) المصدر نفسه، (374/1).

قول الله ﷻ: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[الأنعام: الآية ٦٨].

قال الإمام ابن باديس– رحمه الله تعالى–:«فتعم الآية كل ظالم. فلا تجوز لأحد مجالستهم مع ترك النكير عليهم، ولا يكفي أن ينكر ويجلس لأنه يكون ببقائه معهم قد أظهر ما يدل على الرضا بفعلهم، ونقض بالفعل إنكاره عليهم بالقول»[1].

❁❁❁❁

(1) تفسير ابن باديس، (156/2).

الفرع الثاني: دلالة الإشارة.

أولا: مفهوم الإشارة:

لغة:

من أشار الرجل يشير إشارة، إذا أومئ بيديه، وأشار يشير، إذا ما وجه الرأي. ويقال: فلان جيد المشورة[1].

اصطلاحا:

عرفها عبد الكريم النملة بقوله: «هي دلالة اللفظ على لازم غير مقصود من اللفظ، لا يتوقف عليه صدق الكلام ولا صحته.

أي: ما يتبع اللفظ من غير تجريد قصد إليه، فكما أن المتكلم قد يفهم بإشارته وحركته في أثناء كلامه ما لا يدل عليه نفس اللفظ فيسمى إشارة، فكذلك قد يتبع اللفظ ما لم يقصد به، ويبنى عليه.

مثاله: قوله تعالى:﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾[سورة الأحقاف، من الآية: ١٥]، فقد دل هذا مع قوله تعالى: (وفصاله في عامين) ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾[سورة لقمان، من الآية: ١٤] على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر بدلالة الإشارة.

وهذا الحكم غير مقصود من لفظ الآيتين، بل المقصود من الآية الأولى هو: بيان حق الوالدة، لما تقاسيه من الآلام في الحمل وفي الفصال، والمقصود من الثانية هو: بيان أكثر مدة الفصال، ولكن لزم منهما: أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، وهذه دلالة إشارة»[2].

ثانيا: أمثلة تطبيقية لاستنباط ابن باديس بدلالة الإشارة:

❖ مثال (1):

قول الله ﷻ:﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الإسراء: ١٨].

(1) تهذيب اللغة، الأزهري، ت: محمد عوض مرعب، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1/ 2001م، (277/11).

(2) الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها، عبد الكريم النملة، ن: مكتبة الرشد – الرياض – المملكة العربية السعودية، ط1/ 1420 هـ، (ص295).

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–:« وقد أفادت هذه الآيات كلها أن الأسباب الكونية التي وضعها الله تعالى في هذه الحياة وسائل لمسبباتها موصلة– بإذن الله تعالى– من تمسك بها إلى ما جعلت وسيلة إليه، بمقتضى أمر الله وتقديره، وسننه في نظام هذه الحياة والكون. ولو كان ذلك المتمسك بها لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ولا يصدق المرسلين.

ومن مقتضى هذا أن من أهمل تلك الأسباب الكونية التقديرية الإلهية ولم يأخذ بها لم ينل مسبباتها ولو كان من المؤمنين، وهذا معلوم ومشاهد من تاريخ البشر في ماضيهم وحاضرهم»[1].

❖ مثال (2):

قول الله ﷻ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾[سورة الإسراء، الآية: ٣١].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–:«والآية كما نهت عن القتل قد رغبت في النسل بذكر ضمان الرزق، فعلى المؤمن أن يسعى لذلك من طريقه المشروع وأن يتلقى ما يعطيه الله من نسل ابن أو بنت، بفرح لنعمة الله وثقة برزق الله وإيمان بوعده»[2].

❖ مثال (3):

قول الله ﷻ: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾[سورة الإسراء، الآية: ٨٠].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–:«إذا علمنا الله تعالى دعاء، ففي ضمن ذلك التعليم تعليم آخر لنا كيف نعمل ما يناسب ذلك الدعاء، وكيف نسلك السلوك الي هو مظنة الاستجابة. فلما علمنا تعالى– مثلا–كيف ندعوه بقوله: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة الفاتحة، الآية:٦]، كان في ذلك إرشاد لنا إلى سلوك الصراط المستقيم، والاهتداء بأهله، والمباينة لغيرهم.

---

(1) تفسير ابن باديس، (162/1).

(2) المصدر نفسه، (243/1).

فكذلك هنا لما علمنا كيف ندعوه بالحفظ والتوفيق في المدخل والمخرج، كان في ذلك إرشاد لنا إلى ما ينبغي لنا أن نكون عليه في مداخلنا ومخارجنا، وجميع مصادرنا ومواردنا من تحري ما فيه مرضاته واجتناب ما فيه سخطه.

ولما علمنا كيف ندعوه بالتقوية وبالتأييد بسلطان من لدنه مبين،كان في ذلك إرشاد لنا أن نكون أهل قوة في الأيدي، وقوة في البصائر، ودفاع عن الحق بما استطعنا من قوة»[1].

❖ **مثال (4):**

قول الله ﷻ: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٧٧].

قال الإمام ابن باديس– رحمه الله تعالى–:«لما كانت مقادير العباد عند ربهم بحسب عبادتهم، فالأنبياء– عليهم السلام– أعلى الناس منزلة عند الله فهم أعظمهم عبادة لله، وهم أتقاهم له وأشدهم خشية منه. وقد قال النبي ﷺ فيما رواه مالك وغيره:

"والله إني أرجو أن أكون أخشاكم لله، وأعلمكم بما أتقي"[2]»[3].

❁❁❁❁

(1) المصدر السابق، (345/1).

(2) قطعة من حديث أخرجه مسلم في "صحيحه": (كتاب الصيام ، باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب)، برقم: (1110)، (3 / 138).

(3) تفسير ابن باديس، (184/2).

الفرع الثالث: دلالة الإيماء "أو التنبيه".

أولا: مفهوم الإيماء.

لغة:

الإيماء مصدر للفعل الرباعي "أومأ"؛ عرفه ابن فارس بقوله:« الواو والميم والهمزة: كلمة واحدة. يقال: ومأت إليه ومئا، وأومأت إيماء أومئ، إذا أشرت. وإذا تركت الهمزة فالوامية، وهي الداهية»[1].

وفي "لسان العرب":« الإيماء أن تومئ برأسك أو بيدك كما يومئ المريض برأسه للركوع والسجود، وقد تقول العرب: أومأ برأسه أي قال لا»[2].

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة:« الإيماء: هو إلقاء المعنى في النفس بخفاء وسرعة»[3].

من التعاريف السالفة الذكر نتوصل إلى أن المعاني اللغوية للإيماء تدور حول: الإشارة عموما، الإشارة باليد والرأس، وإلقاء المعنى في النفس بخفاء وسرعة.

اصطلاحا:

دلالة الإيماء لا تكون إلا على علة الحكم خاصة وضابطها: أن يذكر وصف مقترن بحكم في نص من نصوص الشرع على وجه لو لم يكن ذلك الوصف علّة لذلك الحكم لكان الكلام معيبا. ومثاله قوله صلى الله عليه وسلم للأعرابي الذي قال له: هلكت واقعت أهلي في نهار رمضان. أعتق رقبة[4]، فلو لم يكن ذلك الوقاع علة لذلك العتق كان الكلام معيبا[5].

---

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (145/6).

(2) لسان العرب، ابن منظور، (201/1).

(3) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، ن: عالم الكتب، ط1/ 1429 هـ، 2498/3، بتصرف يسير.

(4) جزء من حديث أخرجه أحمد في مسنده عن أي هريرة رضي الله تعالى عنه، مسند أبي هريرة ﷺ، برقم: (7772)، (475/7).

(5) مذكرة في أصول الفقه، محمد الأمين الشنقيطي، ن: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط2001/5م، (ص283).

ثانيا: أنواع الإيماء والتنبيه:

تعتبر دلالة الإيماء والتنبيه مسلكا من مسالك إثبات العلة التي يدرجها الأصوليون في باب القياس. نتطرق إلى أنواعها وهي تسعة كما ذكر الشوكاني- رحمه الله تعالى-:

الأول: تعليق الحكم على العلة بالفاء، وهو على وجهين:

أحدهما: أن تدخل الفاء على العلة، ويكون الحكم متقدما، كقوله صلى الله عليه وسلم في المحرم الذي وقصته ناقته: " فإنه يحشر يوم القيامة ملبيا"[1].

ثانيهما: أن تدخل الفاء على الحكم، وتكون العلة متقدمة، وذلك أيضا على وجهين:

أحدهما: أن تكون الفاء دخلت على كلام الشارع، مثل قوله تعالى: ﴿ **وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا** ﴾[سورة المائدة، من الآية: 38]...

وثانيهما: أن تدخل على رواية الراوي، كقوله: "سها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد[2]".

النوع الثاني:

أن يذكر الشارع مع الحكم وصفا، لو لم يكن علة لعرى عن الفائدة إما مع سؤال في محله، أو سؤال في نظيره.

فالأول: كقول الأعرابي: واقعت أهلي في رمضان. فقال: "أعتق رقبة[3]". فإنه يدل على أن الوقاع علة للإعتاق، والسؤال مقدر في الجواب، كأنه قال: إذا واقعت فكفر.

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه": (كتاب الجنائز ، باب الكفن في ثوبين)، برقم:(1265)، (2 / 75)، ومسلم في "صحيحه": (كتاب الحج ، باب ما يفعل بالمحرم إذا مات) برقم:(1206)، (4 / 24)، عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ:« فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا».

(2) أخرجه أبو داود في "سننه" من حديث عمران بن حصين ﷺ، (كتاب الصلاة - باب سجدتي السهو فيهما تشهد وتسليم)، برقم (1039)، والترمذي في "سننه": (أبواب الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ما جاء في التشهد في سجدتي السهو)، برقم (395)، (420/1) وقال: هذا حديث حسن غريب، والنسائي في "سننه": (كتاب السهو- باب ما يفعل من سلم من ركعتين ناسيا وتكلم)، برقم (1235)، (264/1) وغيرهم، وضعفه الألباني: ينظر إرواء الغليل، ناصر الدين الألباني، ن: المكتب الإسلامي- بيروت، ط1405/2هـ، برقم (403)، (128/2).

(3) تقدم تخريجه (ينظر الصفحة 71).

الثاني كقوله: وقد سألته الخثعمية: إن أبي أدركته الوفاة، وعليه فريضة الحج، أفينفعه إن حججت عنه؟ فقال: "أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيته، أكان ينفعه؟ " قالت: نعم[1].

فذكر نظيره، وهو دين الآدمي، فنبه على كونه، علة في النفع، وإلا لزم العبث...

النوع الثالث:

أن يفرق بين الحكمين لوصف[2]، نحو قوله صلى الله عليه وسلم: "للراجل سهم وللفارس سهمان"[3].

فإن ذلك يفيد أن الموجب للاستحقاق للسهم والسهمين هو الوصف المذكور.

النوع الرابع:

أن يذكر عقب الكلام أو في سياق شيئا، لو لم يعلل به الحكم المذكور لم ينتظم الكلام، كقوله تعالى:﴿ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ﴾[الجمعة: من الآية ٩]؛ لأن الآية سيقت لبيان وقت الجمعة وأحكامها، فلو لم يعلل النهي عن البيع بكونه مانعا من الصلاة، أو شاغلا عن المشي إليها؛ لكان ذكره عبثا؛ لأن البيع لا يمنع منه مطلقا.

النوع الخامس:

ربط الحكم باسم مشتق، فإن تعليق الحكم به مشعر بالعلية، نحو: أكرم زيد العالم، فإن ذكر الوصف المشتق مشعر بأن الإكرام لأجل العلم.

النوع السادس: ترتب الحكم على الوصف بصيغة الشرط والجزاء كقوله تعالى:﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾[الطلاق: من الآية ٢]. أي: لأجل تقواه.

النوع السابع:

تعليل عدم الحكم بوجود المانع منه، كقوله تعالى:﴿ وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" عن ابن عباس رضي الله عنهما (كتاب جزاء الصيد ونحوه ، باب حج المرأة عن الرجل)، برقم: (1855)، (3 / 18)، ومسلم في "صحيحه": (كتاب الحج، باب الحج عن العاجز)، برقم: (1334)، (4 / 101).

(2) إرشاد الفحول، الشوكاني، ت: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط1419/1هـ، (121/2-122).

(3) أخرجه البخاري في "صحيحه": (كتاب الجهاد والسير، باب سهام الفرس)، برقم (2863)، (30/4)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الجهاد والسير، باب كيفية قسمة الغنيمة بين الحاضرين)، برقم: (1762)، (156/5)، ولفظه عند مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:« أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَسَمَ فِي النَّفَلِ لِلْفَرَسِ سَهْمَيْنِ وَلِلرَّجُلِ سَهْمًا».

لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ [الزخرف، من الآية ٣٣].

النوع الثامن:

إنكاره سبحانه على من زعم أنه لم يخلق الخلق لفائدة، ولا لحكمة بقوله:﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا ﴾[المؤمنون، من الآية: ١١٥].

النوع التاسع: إنكاره سبحانه أن يسوي بين المختلفين، ويفرق بين المتماثلين.

فالأول: كقوله:﴿ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ [القلم، الآية: ٣٥].

والثاني: كقوله: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ [التوبة، الآية:٧١][1].

ثالثا: أمثلة تطبيقية لاستنباط ابن باديس بدلالة الإيماء والتنبيه:

❖ **مثال (1):**

قول الله ﷻ:﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ﴾ [سورة الإسراء، من الآية: ٢٣].

قال ابن باديس –رحمه الله تعالى–:« وفي تعليق الحكم – وهو الأمر بالإحسان– بلفظ الوالدين المشتق من الولادة إيذان بعليتها في الحكم، فيستحقان الإحسان بالوالدية سواء أكانا مؤمنين أم كافرين، بارين أو فاجرين، محسنين إليه أو مسيئين»[2].

❖ **مثال (2):**

قول الله ﷻ:﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾[سورة الإسراء، الآية: ٢٩].

قال الإمام ابن باديس – رحمه الله تعالى–:« وحذر تعالى من سوء عاقبة الإسراف بقوله:﴿ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴾. فالبخيل الممسك ملوم من الله تعالى ومن العباد إذا لم تلمه نفسه

(1) إرشاد الفحول، الشوكاني، (122/2-123).

(2) تفسير ابن باديس، (194/1).

الخبيثة لموت قلبه. على أنه سيلوم هو نفسه إذا لم تلمه نفسه الخبيثة لموت قلبه. على أنه سيلوم نفسه هو نفسه بعد الموت. والمسرف ملوم من الجميع ومن نفسه بعد ضياع ما في يده»[1].

❖ **مثال (3):**

قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة الحج، الآية:٣٨].

قال ابن باديس – رحمه الله تعالى– تحت عنوان " تحرير في التعليل":« إن الحب من الله والبغض كسائر أفعاله لا تقع إلا على وجه الحق والعدل والسداد، وهذا أمر واجب لأفعال الرب الحكيم. فالمؤمنون أحبهم ونصرهم لإيمانهم، وأعداؤهم أبغضهم وخذلهم لخيانتهم وكفرهم»[2].

❖ **مثال (4):**

قول الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–:« علق الوعد بالوصف وهو الصلاح ليعلم أنه وعد عام، ولتعلم كل أمة صالحة أنها نائلة حظها– ولا محالة– من هذا الوعد.

واقتضى هذا التعليق بالوصف أيضا تقييده بأهله، فإذا زال وصف الصلاح من أمة زال من يدها ما ورثت»[3].

الفرع الرابع: دلالة المفهوم بنوعيها "الموافقة والمخالفة".

أولا: تعريف المفهوم

في اللغة:

(1) تفسير ابن باديس، (230/1).

(2) المصدر نفسه، (406/1).

(3) المصدر نفسه، (396/1).

اسم مفعول من فهم يفهم؛ قال الفراهيدي:« فهمت الشيء[فَهما وفِهما]: عرفته وعقلته، وفهمت فلانا وأفهمته: عرفته»[1].

وفي الاصطلاح: هو ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق وهو شامل لمفهوم الموافقة والمخالفة[2].

ثانيا: أقسامها:

أ- مفهوم الموافقة[3]: هو ما يكون مدلول اللفظ في محل السكوت موافقا لمدلوله في محل النطق، ويسمى أيضا فحوى الخطاب، ولحن الخطاب، والمراد به معنى الخطاب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[سورة محمد، من الآية ٣٠] أي في معناه[4]، فإن كان المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق به فيسمى فحوى الخطاب، وإن كان مساويا فيسمى لحن الخطاب[5].

ب- مفهوم المخالفة:

هو إثبات نقيض حكم المنطوق للمسكوت ويسمى دليل الخطاب، لأن دليله من جنس الخطاب، أو لأن الخطاب دال عليه. قال في " المنخول ": وقد بدل ابن فورك لفظ المفهوم بدليل الخطاب في هذا القسم، لمخالفته منظوم اللفظ. قال القرافي في قواعده: وهل المخالفة بين المنطوق والمسكوت بضد الحكم المنطوق به أو بنقيضه؟ الحق الثاني[6].

---

(1) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: مهدي المخزومي- إبراهيم السامرائي، ن: دار ومكتبة الهلال، د.ط/ 1985م،(61/4).

(2) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا الأنصاري، (ص80).

(3) ويسمى – أيضا- بالقياس الجلي، وبالقياس في معنى الأصل ويسمى- أيضا- بدلالة النص، ودلالة الدلالة، ومفهوم الخطاب، كما يسمى بإلغاء الفارق، وبتنقيح المناط، وبالتنبيه، وبلحن الخطاب. لذلك يختلفون في دلالته أهي لفظية أم قياسية؟ الفتح المأمول شرح مبادئ الأصول، محمد علي فكوس، (ص119).

(4) الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، (66/3).

(5) ينظر: إرشاد الفحول، الشوكاني، (37/2)، بتصرف يسير.

(6) البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، (132/5-133).

❖ **أنواع مفهوم المخالفة:**

قال محمد الأمين الشنقيطي: مفهوم المخالفة ثمانية أقسام:

1) **مفهوم الحصر**: يكون للحصر مفهوم في الأدوات نحو: إنما، وتقديم المعمول وتعريف الجزأين ونحو ذلك.

2) **مفهوم الغاية** نحو قوله تعالى:﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ ﴾ [سورة البقرة، من الآية: ٢٣٠]. مفهومها أنها إن نكحت زوجا غيره حلت له.

3) **مفهوم الشرط** نحو قوله تعالى:﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾[سورة الطلاق، من الآية: ٦]. يفهم منه أن غير الحوامل لا نفقة لهن.

4) **مفهوم الوصف** نحو: في الغنم السائمة زكاة[1].

5) **مفهوم العدد نحو**:﴿ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ ﴾[سورة النور، من الآية: ٤].
يفهم منه أنه لا يجلد أكثر من ذلك[2].

6) **مفهوم الظرف زمانا كان أو مكانا. مثال الزماني**: ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ ﴾.
[سورة البقرة، من الآية: ١٩٧]؛ يفهم منه أنه لا حج في غيره.

ومثال المكاني: ﴿ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ ﴾[سورة البقرة، الآية: ١٨٧]؛ يفهم منه أنه لا اعتكاف في غير المسجد عند من يقول ذلك.

7) **مفهوم العلة**: نحو: أعط السائل لحاجته يفهم منه أنه لا يعطي غير المحتاج

8) **مفهوم اللقب**: وهو أضعفها ، وضابط اللقب عند الأصوليين هو كل اسم جامد سواء كان اسم جنس ، أو اسم جمع ، أو اسم عين لقبا كان أو كنية أو اسما فلو قلت: "جاء زيد" لم يفهم منه عدم مجئ عمرو بل ربما كان اعتباره كفرا كما لو قيل: ((محمد رسول الله)) يفهم من مفهوم لقبه

---

(1) قطعة من حديث مرفوع أخرجه البخاري عن أبي بكر الصديق ﷺ: (كتاب الزكاة، باب زكاة الغنم)، برقم: (1454)، (118/2)، ولفظه:« وفي صَدَقَةِ الْغَنَمِ: في سَائِمَتِها إذَا كَانَتْ أَرْبعِينَ إلَى عِشْرِينَ ومائَةِ شَاةٌ».
(2) ينظر: مذكرة في أصول الفقه، محمد الأمين الشنقيطي، (ص285،286).

أن غيره لم يكن رسول الله[1].

وجميع مفاهيم المخالفة حجة عند الجمهور، إلا مفهوم اللقب.

وأنكر أبو حنيفة الجميع، وحكاه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في "شرح اللمع" عن القفال الشاشي، وأبي حامد المروزي[2].

ثالثا: أمثلة تطبيقية لاستنباط عبد الحميد بن باديس بدلالة مفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة.

أ- أمثلة تطبيقية لمفهوم الموافقة:

❖ **مثال (1):**

قول الله ﷻ: ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾[سورة الإسراء، من الآية: ٢٣].

قال الإمام ابن باديس – رحمه الله تعالى-:« فنهي عن التفوُّه بأقل كلمة تدل على ذلك، وهي كلمة أف بقوله ﷻ : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾، فأحرى وأولى ما فوقها»[3].

- **نوع مفهوم الموافقة في هذا المثال:** استعمل ابن باديس فحوى الخطاب: والذي يكون المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق به.

❖ **مثال (2):**

قول الله ﷻ: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾

[سورة الإسراء، من الآية:٣٤].

قال الإمام ابن باديس – رحمه الله تعالى-:« وفي هذا النهي – بطريق الأحرى- تحريم أخذ مال

(1) ينظر: المصدر السابق، (ص285-286).

(2) إرشاد الفحول، الشوكاني، (39/2).

(3) تفسير ابن باديس، (199/1).

اليتيم بالباطل والتعدي عليه ظلما»[1].

- **نوع مفهوم الموافقة في هذا المثال:** فحوى الخطاب وذلك لأن عدم قرب مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن يفهم منه تحريم أخذ مال اليتيم بالباطل من باب أولى وأحرى.

❖ **مثال (3):**

قول الله ﷻ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾[سورة الإسراء، الآية: ٨٢].

قال عبد الحميد بن باديس – رحمه الله تعالى–:« نزول الآيات في الكافرين لا يمنع من تطبيقها على من شاركهم في مثل الحال الذي أنكرته عليهم من المؤمنين، لأن الوصف المذموم مذموم، سواء أكان المتصف به مؤمنا أو كافرا»[2].

- **نوع مفهوم الموافقة:** هو لحن الخطاب لاشتراك المؤمن والكافر في العلة وهي: الوصف المذموم.

❖ **مثال (4):**

قول الله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ [سورة الفرقان، الآية:٧٢].

قال ابن باديس – رحمه الله تعالى–:« يلزم من أنهم لا يشهدون مشاهدة الباطل أنهم لا يشهدون بالزور لوجهين: الأول: لأنهم إذا كانوا لا يحضرون مجالس الباطل، فبالأحرى أنهم لا يقولونه»[3].

- **نوع مفهوم الموافقة:** فحوى الخطاب.

❖ **مثال (5):**

(1) تفسير ابن باديس، (252/1).
(2) المصدر نفسه، (361/1).
(3) المصدر نفسه، (154/2).

قول الله ﷻ: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾

[سورة الفرقان، الآية: ٥٢].

قال ابن باديس – رحمه الله تعالى–:« كما لا تجوز طاعة الكافرين في شيء مما يمليه عليهم كفرهم، كذلك لا تجوز طاعة العصاة في شيء مما تمليه عليهم معصيتهم، لأن الجميع فيه مخالفة لدين الله.

وكما يجاهد أهل الكفر بالقرآن العظيم الجهاد الكبيرة كذلك يجاهد به أهل المعصية لأنه كتاب الهداية لكل ضال، والدعوة لكل مرشد.

وفي ذكر الكافرين تنبيه على العصاة على التنبيه بالأعلى على الأدنى؛ لاشتراكهم في العلة وهي المخالفة»[1].

- **نوع مفهوم الموافقة:** لحن الخطاب.

ب– أمثلة تطبيقية لمفهوم المخالفة:

❖ مثال (1):

قول الله ﷻ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾

[سورة النحل، من الآية: ١٢٥].

قال ابن باديس – رحمه الله تعالى–:« أمر الله نبيه ﷺ أن يدعو إلى سبيل ربه، وهو الأمين المعصوم، فما ترك شيئا من سبيل ربه إلا دعا إليه. فعرفنا بهذا أن ما لم يدع إليه محمد ﷺ فليس من سبيل الرب ﷻ »[2].

وقال– رحمه الله– في تفسير الآية السابقة:« هدتنا الآية الكريمة بمنطوقها ومفهومها إلى أن من الموعظة ما هو حسن، وهو الذي تكون به الدعوة، ومنها ما هو ليس بحسن فيجتنب»[3].

- **نوع مفهوم المخالفة:** مفهوم الصفة.

---

(1) تفسير ابن باديس، (72/2).

(2) المصدر نفسه، (136/1).

(3) المصدر نفسه، (145/1).

❖ **مثال (2):**

قول الله ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ١٩].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–:« أفاد هذا الشرط أن من لم يرد الآخرة لم يكن سعيه مشكورا»[1].

- **نوع مفهوم المخالفة:** مفهوم الشرط.

❖ **مثال (3):**

قول الله ﷻ: ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٣٨].

قال ابن باديس– رحمه الله تعالى–:« وتقدم الكلام على القراءة الأولى: كل ذلك كان سيئه–وهو المنهيات– مكروها عند ربك، ومفهومه أن حسنه – وهو المأمورات– محبوب عنده. وعلى الثانية كل ذلك المنهي عنه كان سيئة مكروها عند ربك، ومفهومه أن المأمور به حسن عنده»[2].

- **نوع مفهوم المخالفة:** مفهوم الصفة.

❁❁❁❁

(1) تفسير ابن باديس، (166/1).

(2) المصدر نفسه، (280/1).

خاتـــمة

خاتمة

الحمد لله الذي يسر وأعان على إتمام البحث الموسوم ب: **منهج الاستنباط عند الإمام عبد الحميد بن باديس من خلال تفسيره مجالس التذكير – دراسة نظرية تطبيقية –** بعد جولة نافعة مع كتاب الله ﷻ وتفسير ابن باديس وكتب أصول الفقه واللغة وعلوم القرآن وغيرها من كتب الحديث والتراجم فاستفدنا ماشاء الله لنا أن نستفيد ونسأله سبحانه أن يزيدنا من فضله علما وعملا؛ وفي ختام هذا البحث المتواضع الذي أسفر عن نتائج وفوائد مهمة، والتي أذكر منها:

– سلك عبد الحميد بن باديس طريقة في الاستنباط متمثلة في إعمال قواعد الاستنباط ودلالاته الأصولية لاستخراج الحكم والأحكام، والنكت والفوائد من كلام الله ﷻ.

– حقيقة منهج الاستنباط عند المفسرين تكمن في الطريقة التي يسلكها المفسر لاستخراج دلالة الآية على معنى في غير محل النطق، لازم له؛ فهو الطريقة الواضحة المتبعة في استخراج المعاني المترتبة على المعنى المراد من الآية.

– الاستنباط عند الأصوليين يطلب به استخراج الحكم الشرعي من الدليل، بخلاف الاستنباط عند المفسرين ؛ فهو يستخرج العلوم التي دل عليها القرآن الكريم، و لا يقتصر على الأحكام الشرعية؛ فكل استنباط في التفسير و علوم القرآن هو استنباط أصولي، ولا عكس.

– بلغ عدد قواعد الاستنباط المتناثرة في تفسير ابن باديس اثنان وخمسون قاعدة كلٌّ حسب الفن الذي يميزها من الفقه وأصوله، واللغة والتفسير، بالإضافة إلى مقاصد الشريعة.

– إن تفسير ابن باديس يزخر بجملة من الاستنباطات بمختلف أنواعها العقدية والفقهية، والأدبية، والأخلاقية، والتي تجعله مرجعا أساسيا في إصلاح المجتمعات، ومربّيا قويما للسلوكات والأخلاق الرديّة، ومصحّحا للعقائد الفاسدة والأفكار المخالفة لدين الإسلام الصحيح.

– دلالات الاستنباط التي ذكرها ابن باديس في تفسيره– حسب علمي– أربعة: دلالة العموم والخصوص، ودلالة الإيماء والتنبيه، ودلالة الإشارة، بالإضافة إلى دلالة المفهوم بنوعيها – مفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة–.

وأخيرا هذه بعض التوصيات لطلبة العلم عامة ولطلبة التفسير وعلوم القرآن خاصة:

– الاعتناء بعلم الاستنباط عند المفسرين وقواعده ودلالاته وذلك بإستقراء هذه الأخيرة وإخراجها في مؤلّفات خاصّة تدرس التفاسير القديمة والحديثة.

– تحقيق الكتبً والتفاسير التي لا تزال مخطوطة والتي تعنى بقواعد الاستنباط ودلالاته ليستفيد العام والخاص من أهل العلم من علومها وفوائدها.

– ضرورة تبني الجامعة موضوع الاستنباط عند المفسرين وجعله مقياسا مستقلاّ يدرس لطلبة التفسير وعلوم القرآن، وتقام حوله المناقشات العلمية والبحوث والملتقيات، لأن الطالب محتاج لهذا العلم وللتبصر فيه مادام يقرأ التفاسير ويبحث فيها.

هذا ما تيسر دراسته في هذا البحث الذي أسأل الله العلي القدير أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به كل من قرأه أو اطلّع عليه إنه ولي ذلك والقادر عليه، وسبحانك اللّهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه إلى يوم الدين وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس قواعد الاستنباط

فهرس الأعلام المترجم لهم

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيـــــــات القرآنيـــــــة

الآية أو طرفها	رقمها	الصفحة
﴿ الفاتحة ﴾		
﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾	04	21
﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾	06	61
﴿ البقرة ﴾		
﴿ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ ﴾	187	68
﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ ﴾	197	68
﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ ﴾	230	68
﴿ آل عمران ﴾		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾	102	– أ –
﴿ النساء ﴾		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ ... ﴾	01	– أ –
﴿ المائدة ﴾		
﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ... ﴾	15	أ ، 23
﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا ﴾	38	63

﴿ الأنعام ﴾		
﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ... ﴾	68	58
﴿ الأنفال ﴾		
﴿ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾	34	57
﴿ التوبة ﴾		
﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾	05	55
﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	31	49
﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾	71	65
﴿ هود ﴾		
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ... ﴾	16–15	25
﴿ يوسف ﴾		
﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾	108	25 ،24
﴿ النحل ﴾		
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ... ﴾	125	71 ،34

﴿ الإسراء ﴾		
﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ... ﴾	12	42
﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ ﴾	18	25، 60
﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾	19	26، 35، 72
﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾	20	38
﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾	22	56
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾	23	26، 46، 47، 65، 69
﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ ... ﴾	25	35
﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾	26	27
﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾	29	48، 66
﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾	31	27، 33، 60
﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ ﴾	34	69

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾	36	27، 44
﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾	38	39، 72
﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ... ﴾	54	48
﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ ﴾	58	28
﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ... ﴾	70	57
﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾	78	29
﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ... ﴾	80	60
﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾	82	30، 39، 70
﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ ﴾	83	48
﴿ مريم ﴾		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ ﴾	مريم، الآية:96	57
﴿ الأنبياء ﴾		
﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾	105	40، 66

﴿ الحج ﴾		
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾	38	66
﴿ المؤمنون ﴾		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ ﴾	51	40، 49
﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا ﴾	115	65
﴿ النور ﴾		
﴿ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ ﴾	04	68
﴿ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾	13	36
﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَا ﴾	31	33
﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُ ... ﴾	62	45
﴿ الفرقان ﴾		
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴿٣٢﴾ ﴾	32	36
﴿ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ﴾	33	36
﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَبَعَثۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٖ نَّذِيرٗا ﴿٥١﴾ ﴾	51	31
﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ ... ﴾	67	31

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَ ... ﴾	68	49
﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩ ﴾	69–68	41
﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾	72	41
﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ٧٣ ﴾	73	36،37، 70
﴿ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ ... ﴾	77	61
﴿ النمل ﴾		
﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ... ﴾	17	32
﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ ... ﴾	20	42
﴿ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ٢٥ ﴾	25	32
﴿ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ ﴾	46	36
﴿ لقمان ﴾		
﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ ﴾	14	21، 56
﴿ الأحزاب ﴾		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ ... ﴾	71–70	– أ –

﴿ يس ﴾		
﴿ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	07	32
﴿ الشورى ﴾		
﴿ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا ... ﴾	20	25
﴿ الزخرف ﴾		
﴿ وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ ... ﴾	33	65
﴿ الأحقاف ﴾		
﴿ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًا ﴾	15	21، 59
﴿ محمد ﴾		
﴿ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ ﴾	30	67
﴿ الذاريات ﴾		
﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾	50	42
﴿ الجمعة ﴾		
﴿ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ﴾	09	64
﴿ الطلاق ﴾		
﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾	02	65
﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾	06	68
﴿ القلم ﴾		
﴿ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾	135	65

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
"والله إني أرجو أن أكون أخشاكم لله	61
«أحي والداك؟» قال: نعم. قال: «ففيهما فجاهد»	47
أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيته، أكان ينفعه	64
إنما الطاعة في المعروف	47
سها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد	63
فإنه يحشر يوم القيامة ملبيا	63
في الغنم السائمة زكاة	68
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق	47
للراجل سهم وللفارس سهمان	64
من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها	50
هلكت واقعت أهلي في نهار رمضان	62

- فهرس قواعد الاستنباط

القاعدة أو طرفها	الصفحة
القواعد الأصولية	
إذا أمر الله نبيه ﷺ بشيء أو شرع له شيئا فأمته أسوته في ذلك ...	**29**
إلى لانتهاء الغاية	**29**
انتفاء الشرط يتضمن انتفاء المشروط	**26**
أو لتعليق الحكم بأحد المذكورين	**28**
الباء للإلصاق	**26**
التقديم في الذكر يدل على قوة المقدم ظاهرا	**31**
توقف ثبوت المدلول على ثبوت الدليل	**32**
الحديث الضعيف ليس بحجة	**27**
الحكم يدور مع علته وجودا وعدما	**33**
الحكم ينتفي لانتفاء سببه	**28**
حمل المطلق على المقيد	**25**
خبر الواحد إذا عارض القرآن سقط ...	**23**
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب	**27**
كون المأمور به بعضه واجبا وبعضه مستحبا	**31**
لو" لامتناع شيء لامتناع غيره	**31**
من لابتداء الغاية تارة وللتبعيض أخرى	**30**
من" تفيد العموم سواء أكانت للشرط أو للاستفهام أو موصولة	**24**
الموصول مع صلته يفيد التعليل	**24**
النسخ جائز عقلا واقع سمعا عند أكثر المتكلمين	**30**
النكرة في سياق النهي تعم	**27**
يجوز أن يأمر الله تعالى المكلف بما يعلم الله منه أنه لا يفعله	**32**

يفعل من المأمور به المستطاع	24
القواعد اللغوية	
إذا كان في الكلام قيد فكثيرا ما يتوجه الإثبات أو النفي إليه	37
الأصل في "إذا" أن يكون الشرط فيها مقطوعا بوقوعه	36
الجملة الاسمية موضوعة للدلالة على الثبوت	35
حذف المعمول يؤذن بالعموم	34
لولا" مع المضارع للعرض والتحضيض، ومع الماضي للتوبيخ	35
من شأن العرب أن تعبر بالماضي عن المستقبل تنبيها على ...	36
وضع الفعل على التجدد والحدوث	37
وضع المظهر موضع المضمر وعكسه يفيد تمكين المعنى ...	35
القواعد التفسيرية	
إن كان لكل قراءة تفسير يغاير الآخر تصير القراءات بمنزلة الآيتين	42
بعض القراءات تبين ما لعله جمل في القراءة الأخرى	41
التفسير إما بنقل ثابت أو رأي صائب، وما سواهما فباطل	43
كل ثواب أو عقاب يكون معلقا على وصف يزيد بزيادته ...	40
كل ما أضافه الرب تعالى إلى نفسه فله من المزية والاختصاص على...	39
لا يجوز حمل ألفاظ الكتاب على اصطلاح حادث	40
متى علق الله علمه بالأمور بعد وجودها، كان المراد بذلك العلم الذي...	41
من أسباب التنكير إفادة التعظيم	40
يحسن تأكيد الكلام إذا كان المخاطب به منكرا أو مترددا	43
يستدل على الأحكام تارة بالصيغة وتارة بالإخبار وتارة بما رتب...	42
القواعد المقاصدية	
أوامر الشرع تتبع المصالح الخالصة أو الراجحة ونواهيه تتبع المفاسد...	45
حفظ النفوس واجب ما أمكن	45

للوسائل أحكام المقاصد	**44**
المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة	**46**
القواعد الفقهية	
الأحكام يعمل فيها بالظواهر والله يتولى السرائر	**49**
الجزاء من جنس العمل	**49**
الحكم ينبني على العام الغالب دون الشاذ النادر	**48**
الحل والحرمة من حق الشرع	**50**
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق	**47**
الله تعالى أحل الطيبات وحرم الخبائث	**50**
ما حده الشرع لا يجوز فيه الزيادة والنقصان	**51**
يقدم فرض العين على فرض الكفاية	**48**

- فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	العلم	الصفحة
01	أبو محمد بلحسن ابن الشيخ المفتي محمد النجار	9
02	أحمد أبو حمدان لونيسي	8
03	البشير صفر	10
04	الخضر بن الحسين	9
05	محمد الصادق النيفر	10
06	محمد الطاهر بن عاشور	9
07	محمد العيد آل خليفة	13
08	محمد المداسي	8
09	محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي	12
10	محمد بن محمد بن حمودة النخلي القصراوي القيرواني	8
11	محمد عبده بن حسن خير الله	4

- قائمة المصادر والمراجع.

القرآن الكريم؛ برواية حفص عن عاصم، برنامج مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي.

الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: مركز الدراسات القرآنية، ن: مجمع الملك فهد- السعودية، ط1/د.ت.

- آثار ابن باديس، ت: عمار طالبي، ن: دار ومكتبة الشركة الجزائرية، ط1388/1هـ.
- آثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ن: دار الغرب الإسلامي، ط1/ 1997م.
- الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، ت: عبد الرزاق عفيفي، ن: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان، ط1402/2هـ.
- إرشاد الفحول، الشوكاني، ت: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط1419/1هـ.
- إرواء الغليل، ناصر الدين الألباني، ن: المكتب الإسلامي– بيروت، ط1405/2هـ.
- الاستنباط عند الإمام ابن باديس في تفسيره "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"، جيلالي بن معمر قوادري، إشراف: إشراف علي الأمين عوض الله، رسالة ماجستير نوقشت بجامعة أم القرى- الملكة العربية السعودية، السنة الدراسية: 1436/1435هـ.
- الاستنباط عند المفسرين، محمد بن عمر بازمول، ن: دار الميراث النبوي للنشر والتوزيع- الصنوبر البحري- الجزائر العاصمة، د.ط/1439هـ.
- الأشباه والنظائر، تاج الدين بن تقي الدين السبكي، ن: دار الكتب العلمية، ط1411/1هـ.
- أصول البحث الأدبي و مصادره، مناهج جامعة المدينة العالمية، ن: جامعة المدينة العالمية، د.ط/د.ت.
- أصول البزدوي، علي بن محمد البزدوي، ن: مطبعة جاويد بريس-كراتشي، د.ط/د.ت.
- الأصول من علم الأصول، محمد بن صالح العثيمين، ن: دار ابن الجوزي، ط1430/4هـ.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، ت: مشهور آل سلمان، ن: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية، ط1423/1هـ.
- الأعلام للزركلي، ن: دار العلم للملايين، ط15/مايو 2002م.

- الإمام في بيان أدلة الأحكام، عز الدين بن عبد السلام، ت: رضوان مختار بن غربية، ن: دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط1/ 1407هـ.
- أنوار البروق في أنواء الفروق، شهاب الدين القرافي، ن: عالم الكتب، د.ط/ د.ت.
- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، ت: محمد عبد المنعم خفاجي، ن: دار الجيل- بيروت، ط1949/1م.
- البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، ن: دار الكتبي، ط1414/1هـ.
- البرهان في أصول الفقه، أبو المعالي الجويني، ت: صلاح بن محمد بن عويضة، ن: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1418/1 هـ.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، ن: دار إحياء الكتب العربية (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات)، ط1376/1هـ.
- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ن: الدار التونسية للنشر – تونس، د.ط/1984 هـ.
- تفسير ابن باديس، ت: أبو عبد الرحمان محمود، ن: دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم، ط1436/3هـ.
- تقريب الوصول إلي علم الأصول، ابن جزي الكلبي، ت: محمد حسن إسماعيل، ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1424/1هـ.
- التقرير والتحبير في شرح التحرير، ابن أمير الحاج، ن: دار الكتب العلمية، ط1403/2هـ.
- تهذيب اللغة، الأزهري، ت: محمد عوض مرعب، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1/ 2001م.
- تيسير علم أصول الفقه، عبد الله الجديع، ن: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان، ط1418/1هـ.
- الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها، عبد الكريم النملة، ن: مكتبة الرشد - الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1/ 1420هـ.
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد الدسوقي، ن: دار الفكر، د.ط/ د.ت.
- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا الأنصاري، ت: مازن المبارك، ن: دار الفكر المعاصر – بيروت، ط1411/1هـ.

- الحدود في الأصول، أبو الوليد الباجي، ت: محمد حسن إسماعيل، ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1/ 1424هـ.
- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ابن خلدون، ت: خليل شحادة، ن: دار الفكر- بيروت، ط1408/2هـ.
- ديوان محمد العيد آل خليفة ، ن: دار الهدى – عين مليلة- الجزائر، د.ط/2010م.
- الذخيرة، شهاب الدين القرافي، ت: محمد حجي وآخرون، ن: دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1994/1م.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط1415/27هـ.
- سنن أبي داود.
- سنن الترمذي.
- سنن النسائي.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد مخلوف، علق عليه: عبد المجيد خيالي، ، ن: دار الكتب العلمية – لبنان، ط1424/1هـ.
- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، ت: يوسف حسن عمر، ن: جامعة قار يونس- ليبيا، د.ط/1395هـ.
- شرح تنقيح الفصول، شهاب الدين القرافي، ت: طه عبد الرؤوف سعد، ن: شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط1393/1 هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ت أحمد عبد الغفور عطار، ن: دار العلم للملايين -بيروت، ط1407/4 هـ.
- صحيح ابن حبان.
- صحيح ابن خزيمة.
- صحيح البخاري.
- صحيح الجامع الصغير، ناصر الين الألباني، ن: المكتب الإسلامي، ط1408/3هـ.
- صحيح مسلم.
- عبد الحميد بن باديس العالم الرباني و الزعيم السياسي، مازن صلاح مطبقاتي، ن: دار القلم-

دمشق، ط1420/2هـ.

- عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث، فهمي توفيق محمد مقبل، د.م.ن.
- عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، مصطفى حميداتو، ن: مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، كتاب الأمة السابع والخمسون، ط1/محرم 1418هـ.
- العقد المنظوم في الخصوص والعموم، شهاب الدين القرافي، ت: أحمد الختم عبد الله، ن: دار الكتبي – مصر، ط1420/1 هـ.
- علم الاستنباط من القرآن- المفهوم والمنهج-، نايف بن سعيد الزهراني، ن: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي- جدة، ط1440/1هـ.
- الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، ولي الدين بن العراقي، ت: محمد تامر حجازي، ن: دار الكتب العلمية، ط1425/1هـ.
- الفتح المأمول شرح مبادئ الأصول، محمد علي فركوس، ن: دار الموقع للنشر والتوزيع- الجزائر العاصمة، ط1432/4هـ.
- فصول في أصول التفسير، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، ن: دار ابن الجوزي، ط1423/2هـ.
- الفقيه و المتفقه، الخطيب البغدادي، ت عادل بن يوسف الغرازي، ن: دار ابن الجوزي – السعودية، ط1421/2هـ.
- الفوائد السنية في شرح الألفية، شمس الدين البرماوي، ت: عبد الله رمضان موسى، ن: مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي، الجيزة – جمهورية مصر العربية [طبعة خاصة بمكتبة دار النصيحة، المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية]، ط1436/1هـ.
- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ن: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت – لبنان، ط8/ 1426 هـ.
- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عزالدين بن عبد السلام، ت: طه عبد الرؤوف سعد، ن: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، د.ط/1414هـ.
- القواعد الحسان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ن: مكتبة الرشد- الرياض، ط1420/1هـ.

- قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، عبد الرحمن الكيلاني، ن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي- الأردن و دار الفكر- دمشق، ط1/جمادى الآخرة 1421هـ.
- القواعد والفوائد الأصولية، ابن اللحام البعلي، ت: محمد حامد الفقي، ن: مطبعة السنة المحمدية - القاهرة، د.ط/ 1375هـ.
- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: مهدي المخزومي- إبراهيم السامرائي، ن: دار ومكتبة الهلال، د.ط/1985م.
- الكليات، أبو البقاء الحنفي، ت: عدنان درويش - محمد المصري، ن: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1419/2.
- مبادئ الأصول، عبد الحميد بن باديس ، ت: عمار الطالبي ، ن: الشركة الوطنية للكتاب، ط2/ 1988هـ.
- المبدع في شرح المقنع، برهان الدين ابن مفلح، ن: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط1418/1هـ.
- المبسوط، شمس الدين السرخسي، ت: خليل محي الدين الميس، ن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان، ط1421/1هـ.
- مجموع الفتاوى، تقي الدين بن تيمية، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ن: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة النبوية- المملكة العربية السعودية، د.ط/1416هـ.
- المحصول في أصول الفقه، أبو بكر بن العربي، ت: حسين علي اليدري- سعيد فودة، ن: دار البيارق – عمان، ط1420/1هـ.
- المحصول، فخر الدين الرازي، ت: طه جابر فياض العلواني، ن: مؤسسة الرسالة، ط3/ 1418هـ.
- محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه و أصوله، إياد خالد الطباع، ن: دار القلم - دمشق، ط1426/1هـ.
- مذكرة في أصول الفقه، محمد الأمين الشنقيطي، ن: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط2001/5م.
- مسامرات الظريف بحسن التعريف، محمد السنوسي، ت: محمد الشاذلي النيفر، ن: دار الغرب الإسلامي-بيروت- لبنان، ط1994/1م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: أحمد شاكر،ن: دار الحديث – القاهرة، ط1/1416هـ.
- المسودة في أصول الفقه، آل تيمية، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ن: دار الكتاب العربي، د.ط/د.ت.
- مصنف ابن أبي شيبة.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، ن: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ط1/ 1408هـ.
- المعجم الكبير للطبراني.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، ن: عالم الكتب، ط1/ 1429هـ.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية "إبراهيم مصطفى وآخرون"، ن: دار الدعوة، د.ط/د.ت.
- مفهوم التفسير والتأويل، مساعد الطيار، ن: دار ابن الجوزي، ط2/ 1423هـ.
- مقاييس اللغة، ابن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، ن: دار الفكر، د.ط/1399هـ.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ت: فواز أحمد زمرلي، ن: دار الكتاب العربي- بيروت، ط1/ 1415 هـ.
- المنثور في القواعد الفقهية، بدر الدين الزركشي، ن: وزارة الأوقاف الكويتية، ط2/1405هـ
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، ن: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط2/1392هـ.
- منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، إعداد: أحمد بن علي الزاملي عسيري ، إشراف: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن التركي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1431هـ.
- الموافقات، الشاطبي، ت: مشهور بن حسن آل سلمان، ن: دار ابن عفان، ط1/ 1417هـ.
- موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني، ن: دار النوادر- سوريا، ط1/ 1431هـ.
- موسوعة القواعد الفقهية، محمد صدقي الغزي، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط1/ 1424هـ.
- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد الأزهري، ت: عبد الكريم مجاهد، ، ن: مؤسسة

الرسالة – بيروت، ط1/1415هـ.

- موطأ مالك.
- موقع الأستاذ عبد النور حاجي، abdenour-hadji.blogspot.com،
- موقع الحوار، www.elhiwardz.com، nassira sidali.
- موقع معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، مجموعة من المؤلفين، almoajam.org. www.
- نهاية الوصول في دراية الأصول، صفي الدين الأرموي، ت: صالح بن سليمان اليوسف- سعد بن سالم السويح، ن: المكتبة التجارية بمكة المكرمة، ط1/1416هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة:	أ
المبحث الأول: التعريف بالمفسّر وتفسيره ومنهج الاستنباط	2
المطلب الأول: التعريف بالمفسّر	2
الفرع الأول: اسمه، ومولده و نسبه، ونشأته	2
الفرع الثاني: عقيدته ومذهبه الفقهي	6
الفرع الثالث: شيوخه وتلاميذه	8
الفرع الرابع: آثاره	11
الفرع الخامس: وفاته و ثناء العلماء عليه	12
المطلب الثاني: التعريف بتفسير ابن باديس: "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"	14
الفرع الأول: لمحة عن تفسير "مجالس التذكير"	14
الفرع الثاني: مصادره	14
الفرع الثالث: الخطوات المتبعة في "مجالس التذكير".	15
الفرع الرابع: أشهر طبعات الكتاب	16
الفرع الخامس: مكانته العلمية	17
المطلب الثالث: منهج الاستنباط: مفهومه ، و الفرق بينه و بين التفسير و الاستنباط في أصول الفقه	18
الفرع الأول: مفهوم المنهج لغة واصطلاحا	18
الفرع الثاني: مفهوم الاستنباط لغة واصطلاحا	19
الفرع الثالث: بيان الفرق بين الاستنباط عند المفسرين و بين التفسير و الاستنباط في أصول الفقه	20

المبحث الثاني: قواعد الاستنباط في تفسير "مجالس التذكير"	23
المطلب الأول: القواعد الأصولية	23
الفرع الأول: مفهوم القواعد الأصولية باعتبارها لقبا	23
الفرع الثاني: سرد القواعد المستخرجة من مجالس التذكير	23
المطلب الثاني: القواعد اللغوية	34
الفرع الأول: تعريف قواعد اللغة العربية باعتبارها لقبا	34
الفرع الثاني: سرد القواعد المستخرجة من تفسير ابن باديس	34
المطلب الثالث: القواعد التفسيرية	38
الفرع الأول: تعريف قواعد التفسير باعتبارها لقبا	38
الفرع الثاني: سرد القواعد المستخرجة من مجالس التذكير	38
المطلب الرابع: القواعد المقاصدية	43
الفرع الأول: تعريف القاعدة المقاصدية باعتبارها لقبا	43
الفرع الثاني: سرد القواعد المستخرجة من مجالس التذكير	43
المطلب الخامس: القواعد الفقهية	46
الفرع الأول: تعريف القاعدة الفقهية باعتبارها لقبا	46
الفرع الثاني: سرد القواعد الفقهية المستخرجة من مجالس التذكير	46
المبحث الثالث: دلالات الاستنباط في تفسير ابن باديس	52
المطلب الأول: مفهوم الدلالة وبيان أقسامها	52
الفرع الأول: مفهوم الدلالة لغة واصطلاحا	52
الفرع الثاني: أقسام الدلالة.	53
المطلب الثاني: عرض أمثلة تطبيقية لدلالات الاستنباط في تفسير ابن باديس.	55
الفرع الأول: دلالة العموم والخصوص.	55
الفرع الثاني: دلالة الإشارة.	59

الفرع الثالث: دلالة الإيماء "أو التنبيه".	62
الفرع الرابع: دلالة المفهوم بنوعيه "الموافقة والمخالفة"	67
خاتمة	74
الفهارس	
فهس الآيات القرآنية	77
فهرس الأحاديث النبوية	84
فهرس قواعد الاستنباط	85
فهرس الأعلام المترجم لهم	88
قائمة المصادر والمراجع	89
فهرس الموضوعات	96
ملخص البحث باللغة العربية	
ملخص البحث باللغة الإنجليزية	

ملخص البحث باللغة العربية

منهج الاستنباط عند الإمام عبد الحميد بن باديس من خلال تفسيره مجالس التذكير – دراسة نظرية تطبيقية–

يعالج هذا الموضوع إشكالية مفادها: البحث عن الطريقة التي سلكها عبد الحميد بن باديس في الاستنباط من خلال تفسيره "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"، وللوصول إلى الأهداف المنشودة تضمن هذا البحث حقيقة منهج الاستنباط عند المفسرين باعتبار مفرديه وباعتباره لقبا، وذكر بعض الفروق بينه وبين التفسير والاستنباط في أصول الفقه، كما تضمن قواعد الاستنباط بأنواعها الأصولية، واللغوية، والتفسيرية، بالإضافة إلى القواعد المقاصدية والفقهية التي أعملها ابن باديس– رحمه الله– في تفسيره للقرآن الكريم، واحتوى البحث كذلك على أنواع دلالات الاستنباط التي عمل ابن باديس على تطبيقها من خلال عرضه للاستنباطات؛ التي درست منها في هذا البحث عشرين استنباطا كنماذج لجميع الاستنباطات الواردة في تفسير ان باديس.

Abstract

This topic treats the method of followed by Abdulhamid Ben Badiss for deduction (istinbat) through his Tafsir "Majaliss atathkir min kalam al-Hakim al-Khabir".To reach this objective،this research containes the essence of deduction in the eyes of explanators and the statementof some its differences compared to tafsir and deducation of "Ossoul al-Fikh". Also، it includes the rules of deducation and its types (Ossoul، Language and Fikh) in addition with the rules of al-Makassid and al-Fikh that Ben Badiss- may Allah have mercy on him- used in his Tafsir of the noble Quran.Finally،this research states the types of deduction significances that Ben Badiss applid through the exposition of deductions which I studied twenty of them as models of all deductions included in "Tafsir Ben Badiss".